رسائل الانتقاد

(الانتقاد الادبي)

تأليف

اديب الشاعر الملوكي ابي عبد الله محمد بن ابي سعيد بن شرف القيرواني

المتوفى سنة ٤٦٠ هجريه

عني

بجمعها ونشرها والتعليق عليها خادم العلم الشريف

حسن حسني عبد الوهاب التونسي

طبعت اولاً في السنة السادسة من مجلة المقتبس

طبع بمطبعة المقتبس في دمشق

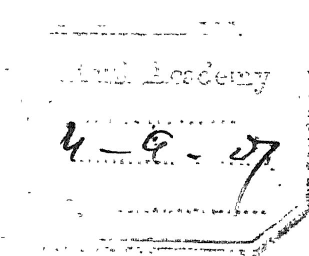
١٣٣٠

رسائل الانتقاد

(الانتقاد الادبي)

تأليف

الادب الث



مطبعة المقتبس في دمشق الشام

١٩١١ - ١٣٢٩

الى الشبيبة التونسية

اليك ايتها الشبيبة الغيورة اهدي هذا الكتاب الذي وضعه احد مواطنيك الاجلاء في الانتقاد الادبي

ولم يحملني على نشره الا شعوري العربي واحساسي التونسي واسباب أخر اولها :

كون موضوعه النقد . ذلك الفن الذي هو قانون الادب وميزانه المستقيم

ثانياً كونه من مصنفات اديب تونسي وقد تعهدت بحوله تعالى ببذل قصارى جهدي في احياء ما اعثر عليه من المآثر الجليلة لفحول قطرنا العزيز حتى يعلم أبناء وطننا ما لاسلافنا المحترمين من المجد والفضل وما وصلت اليه العلوم والحضارة الاسلامية بالمملكة التونسية راجياً بذلك عود شباب الفخر لها .

ثالثاً لان هذا التأليف النفيس لم يمثل للطبع قبل اذ لم يوجد منه في عالم المخطوطات الا النسخة التي عثرنا عليها او القطعة المحفوظة بمكتبة الاسكوريال ببلاد الاندلس .

فلذلك رأيت من الواجب احياء هذه المأثرة الفاخرة خدمة للعلم الشريف وتخليداً لذكر فاضل يستحق الاشادة به

وغاية املي ان تعود ثمرة اجتهادي القاصر عَلَى بني وطني بالنفع المرتجى انه تعالى لايخيب سعي من سعى .



رسائل الانتقاد

كلمة للناشر

بينا كنت في خلال العام الفارط أرسل رائد الطرف في بعض المخطوطات العربية القديمة عثرت على كتاب صغير الحجم جميل الخط عتيقه فتأملته فوجدته لمؤلف تونسي معدود من البلغاء . واذ كان لي ولوع شديد بالاطلاع على مآثر الادباء من بني وطني تعلقت رغبتي بتعريف هذا التصنيف . بيد اني لما أخذت اتلو رشيق معانيه واحلل دقائق مبانيه وجدت نقصاً فادحاً بين اوراقه افسد عقد جماله فحل بي من ذلك قلق عظيم . ثم بعد مدة وقعت في فهرست القسم العربي من مكتبة الاسكوريال بجزيرة الاندلس على اسم مقامة تحت عدد ٥٣٦ منسوبة الى ابي عبد الله محمد بن شرف القيرواني فانجلى خاطري وبادرت في الحال لطلب نسخة منها من بعض زملائي المستشرقين . فلما وافتني صورتها وطابقتها بما لدي عاودني سروري الاول وقوي عزمي اذ كانت القطعة الاندلسية مطابقة للقسم الاول من النسخة التونسية بزيادة ما نقص . فاسرعت حينئذ الى النسخ واتممت هاته بتلك حتى كمل والحمد لله ما كنا نرغبه وهو ما نقدمه اليوم للقراء الكرام .

ومن المناسب ان نذكر شيئاً عن الاصلين اللذين اخذنا عنهما . فالاول وهي النسخة التونسية تشتمل على ستين صفحة شرقية يلوح من شكل خطها انها من القرن السابع لكنها صعبة القراءة لانطماس الاحرف ودثور كتابتها دع عنك ما لحق الورق من العث الذي اهلك جانباً وافراً منها .

اما القطعة الاندلسية التي اكملنا بها ما ضاع من التأليف فهي تحتوي على ثماني عشرة صفحة صغيرة الحجم اندلسية الخط قديمة النسخ كما يتبين ذلك من التاريخ الذي وضعه بعض المطالعين في الصفحة الآخرة حيث قال : « طالعته في موفي سنة خمس وخمسمائة » وبهذا يستدل على ان هاته القطعة كتبت زمن المؤلف مدة اقامته بالاندلس (حوالى سنة ٤٥٥) او قريباً من عهده . ومهما كان الحال فهي أقدم من اختها التونسية الا انها أخصر ولا تشتمل الا على المقامة الاولى

و يلوح لي ان مؤلفنا قصد بتدوين هذه الرسائل معارضة «كتاب العمدة» الذي وضعه زميله ومعاصره الحسن بن رشيق القيرواني كما سنبينه في ترجمته • الاان الرسائل المعارض بها كانت أطول واكثر مما وجدناه وأوردناه هنا يؤيد ذلك ما جاء في سياق كلام ابن شرف في مقدمته للمجلس الاول حيث قال: « فاقمت من هذا النحو عشرين حديثاً » فالمظنون انه يقصد بالحديث مجالسه مع الاستاذ الموهوم الذي سماه «اباالريان» كما اختلق الحريري في مقاماته شخص الحارث بن همام واخترع الهمذاني عيسى بن هشام • فعسى ان يساعدني الحظ بالعثور على بقية هذا التأليف النفيس ان كان في عالم الموجودات •

وقد احترمت في الاستنساخ الطريقة التي اتى عليها الاصل في الرسم وضبطه الا ما نبهت عليه اسفل المتن مع التعاليق

ولما كان الاعتراف بالمعروف فريضة وجب علي ان ارفع شكري الخالص للكاتب البليغ والباحث المدقق اخينا في الله محمد بدر الدين افندي النعساني الذي اعانني بعلومه النيرة لازالة بعض مشكلات النسخة التونسية كما أقدم عبارات ودادي الى العالم المستعرب المتمكن صديقي الاستاذ كارلو نالينو الذي اسعفني بالحصول على صور القطعة الاندلسية وهو لا يزال يفيدني باشاراته العلمية وفكره الصائب فجزيا عني خير جزاء

والله ولي توفيقي به اهتدي واليه انيب

تونس حسن حسني عبد الوهاب

ترجمة المؤلف (١)

نبغ أبو عبد الله محمد بن ابي سعيد بن احمد بن شرف الجذامي القيرواني نحو سنة ٣٩٠ من احدي البيوتات الشريفة القادمة مع الجيش العربي الفاتح والقيروان اذذاك زاهية زاهرة بالعلوم رافلة بالمعارف والفنون فروى المعقول والمنقول عن افاضل ذلك العصر كابي الحسن القابسي واخذ الفنون الادبية من اساتيذتها كابي اسحاق ابراهيم الحصري القيرواني ومحمد بن جعفر القزاز وغيرهما حتى برع فيهما واجاد فالحقه حينئذ المعز بن باديس الصنهاجي اميرافريقية بديوان حاشيته، لما رأى فيه من الذكاء والنجابة • وهناك التقى ابن شرف بجماعة من الكتاب البلغاء والشعراء الظرفاء الذين كان يجمعهم

(١) اقتبسنا هذه الترجمة بتصرف من تأليفنا « الادب والادباء التونسيين » الذي عزمنا على نشره قريباً بحوله تعالى

ديوان الملك مثل علي بن ابي الرجال الكاتب رئيس قلم التحرير والمراسلات وابي علي الحسن بن رشيق صاحب العمدة ومحمد بن حبيب القلانسي وغيرهم · وطبيعي ان وجود ابن شرف في مثل هذا الوسط دعاه الى تتبع الوجهة التي شب عليها وقوي نشاطه اذ كان اولئك الادباء الاجلاء يتسابقون في التقرب بنظمهم ونثرهم الى الامير رغبة في العطايا الهائلة والهبات الطائلة · وحصل عن هذا التنافس والتزاحم حركة فكرية ادبية لم تر افريقية مثلها في عصر من عصور السلطنة الاسلامية وصارت القيروان كعبة العلم التي يحج اليها العلماء من جميع اصقاع المغرب حتى من الاندلس · وقد خصص المعز لصحبته من بين هؤلاء الزعماء المتقدمين ابن شرف هذا وابن رشيق فكان يلتفت تارة الى الاول واخرى الى الثاني وجرى بسبب ذلك بين هذين الاديبين مناقضات ومهاجات رسمها كل منهما في رسائل مستقلة ومقامات متنوعة لم يصل الينا منها شيء فيما نعلم

حكى ابن شرف المترجم له في كتابه « ابكار الافكار » قال : « استدعاني المعز بن باديس يوماً واستدعى ابا علي الحسن بن رشيق الازدي وكنا شاعري حضرته وملازمي ديوانه فقال : أحب ان تصنعا بين يدي قطعتين في صفة الموز على قافية الغين فصنعنا حالاً من غير ان يقف أحدنا على ما صنعه الآخر فكان الذي صنعته

يا حبذا الموز واسعاده من قبل ان يمضغه الماضغ
قد لان حتى لا مجس له فالفم ملآن به فارغ
سيان قلنا مأكل طيب فيه والا مشرب سائغ

والذي صنعه ابن رشيق

موز سريع اكله من قبل مضغ الماضغ
فمأكل للآكل ومشرب لسائغ
فالفم من لين به ملآن مثل فارغ
يخال وهو بالغ للحلق غير بالغ

فأمرنا للوقت ان نصنع فيه على حرف الذال فعملنا ولم ير أحدنا صاحبه ما عمل فكان ما عملته

هل لك في موز اذا ذقناه قلنا حبذا
فيه شراب وغذا يريك كالماء القذى

لو مات مَن تلذذا به لقيل ذا بذا

وما عمله ابن رشيق

لله موز لذيذ يعيذه المستعيذ

فواكه وشراب به يداوى الوقيذ

ترى القذى العين فيه كما يريها النبيذ

قال ابن شرف : فانت ترى هذا الاتفاق لما كانت القافية واحدة والقصد واحداً . ولقد قال من حضر ذلك اليوم ما ندري ممَ نعجب أمن سرعة البديهة أم من غرابة القافية أم من حسن الاتفاق »

وحكى المؤلف المترجم له ايضاً في كتابه المذكور قال : « استخلانا المعز يوماً وقال أريد ان تصنعا شعراً تمدحان به الشعر الرقيق الخفيف الذي يكون على سوق بعض النساء فاني استحسنه وقد عاب بعض الضرائر بعضاً به وكلهن قارئات كاتبات فاحب ان اريهن هذا وادعي انه قديم لاحتج به عَلَى من عابه وآسّي به من عيب عليه . فانفرد كل منا وصنع في الوقت فكان الذي قلت :

وبلقيسية زينت بشعر يسير مثل مايهب الشحيح

رقيق في خدلجة رداح خفيف مثل جسم فيه روح

حكى زغب الخدود وكل خد به زغب فمعشوق مليح

فان يك صرح بلقيس زجاجاً فمن حدق العيون لها صروح

وكان الذي قال ابن رشيق

يعيبون بلقيسية ان رأوا لها كما قد رأى من تلك من نصب الصرحا

وقد زادها التزغيب ملحا كمثل ما يزيد خدود الغيد تزغيبها ملحا

فانتقد المعز عَلَى ابن رشيق قوله يعيبون وقال : « أوجدت لخصميا حجة بأنه بعض الناس عابه » فانظر ما الطف هذه المناضلات وما أحلى هذه الحكايات ولولا خوف الاطالة لزدنا من هذه طرفاً تروق الخاطر .

واستمر ابن شرف عَلَى خدمة المعز الى ان زحف عرب الصعيد من هلاليين ورياح وغيرهم واستولوا عَلَى غالب القطر التونسي بعد ما خربوه ودمروه واضطر الامير المعز الى ترك القيروان امام تلك القبائل المتوحشة (سنة ٤٤٩هـ) وفر الى المهدية واتخذها دار ملكه وقد تبعه اليها شعراؤه وحاشيته . وفي خلاء القيروان يقول ابن شرف من قصيدة رنانة

بعد خطوب خطبت مهجتي وكان وشك البين أمهارها
ذا كبد أفلاذها حولها وقسمت الغربة اعشارها
اطفالها ما سمعت بالفلا قط فعادت الفلا دارها
ولا رأت ابصارها شاطئاً ثم جلت باللج ابصارها
وكانت الاستار آفاقها فعادت الآفاق استارها
ولم تكن تعلو سريراً علا الا اذا وافق مقدارها
ثم علت فوق عشور الخطا ترمي به في الارض احجارها
ولم تكن تلحظها مقلة لو كحلت بالشمس اشفارها
فاصبحت لا تتقي لحظة الا بان تجمع اطمارها

وأقام ابن شرف مدة بالمهدية مع زمرة شعراء الملك يخدم الامير المعز وابنه تميما الى ن رحل عنها قاصداً جزيرة صقلية لما سمع عن كرم اميرها واليها لحقه رصيفه ابن رشيق وقد قدمنا انه كان وقع بينهما بالقيروان ما وقع بين جرير والفرزدق او بين الخوارزمي وبديع الزمان . فلما اجتمعا بصقلية تسامحا واقاما بها زمناً ثم استنهض يوماً ابن شرف رفيقه على جواز الاندلس فانشد حينئذ ابن رشيق البيتين المشهورين بين الخاص والعام

مما يزهدني في ارض اندلس سماع مقتدر فيها ومعتضد
القاب سلطنة من غير مملكة كالهر يحكي انتفاخاً صولة الاسد

فاجابه ابن شرف بديهة

ان ترمك الغربة في معشر قد جبل الطبع على بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم وارضهم ما دمت في ارضهم

واجتاز ابن شرف وحده الاندلس وسكن المرية وغيرها وتردد على ملوك طوائفها كآل عباد باشبيلية وغيرهم وبهذه المدينة الاخيرة كانت وفاته سنة ٤٦٠ هـ (١٠٦٧ مسيحي) وخلف ابناً يدعي ابا الفضل جعفراً كان اديباً مجيداً ايضاً اورد له العماد في خريدته والفتح في قلائده قصائد وفصولاً تشهد له بطول الباع .

اما تآليف محمد بن شرف فكثيرة على ما نقله الينا المؤرخون فمنها كتاب « ابكار الافكار » جمع فيه ما اختاره من نظمه ونثره وهو انفس مصنفاته (مفقود وقد يوجد منه شيء في بعض كتب الادب) . ومنها كتاب « اعلام الكلام » به نخب وملح (مفقود ايضاً) . ثم « رسائل الانتقاد » والمظنون انه الفها بعد هجرته القطر التونسي

كما يستفاد من سياق كلامه في مقدمتها · وغيرها من هذه المصنفات الادبية النفيسة

وها نحن نأتي هنا على منتخبات نثر وشعر من كلام محمد بن شرف ليرى القارئ براعة هذا المؤلف الجليل ومكانته من الادب

فمن نظمه في الشوق الى بلاده القيروان مدة اقامته بالاندلس

يا قيروان وددت اني طائر فاراك رؤية باحث متأمل
يالوشهدتك اذرأيتك في الكرى كيف ارتجاع صباي بعد تكهل
واذا تجدد لي أخ ومنادم جددت ذكر أخ خليل أول
لا كثرة الاحسان تنسي حسرتي هيهات تذهب علتي بتعلل
لو كنت اعلم انى آخر عهدهم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

وله في شكوى الزمان

اني وان عزني نيل المنى لاري حرص الفتى خلة زيدت على العدم
تقلدتني الليالي وهي مدبرة كأنني صارم في كف منهزم

وانشد في المعنى

عتابًا عسى ان الزمان له عتبي وشكوى فكم شكوى الإنت له القلبا
اذا لم يكن الا الى الدمع راحة فلا زال دمع العين منهملا سكبا

وقال ايضًا

وما بلوغ الاماني في مواعدها الا كأشعب يرجو وعد عرقوب
وقد تخالف مكتوب القضاء به فكيف لي بقضاء غير مكتوب

ومن شعره في الحكم قوله

احذر محاسن أوجه فقدت محا سن أنفس ولو انها أقمار
سرج تلوح اذا نظرت فانها نور يضيء وان مسست فنار

وقوله

لا تسأل الناس والايام عن خبر هما يبثانك الاخبار تطفيلا
ولا تعاتب على نقص الطباع أخًا فان بدر السما لم يعط تكميلا
لا يؤيسنك من أمر تصعبه فالله قد يعقب التصعيب تسهيلا
بع من جفاك ولا تبخل بسلعته واطلب به بدلاً ان رام تبديلا
وصير الارض دارًا والورى رجلاً حتي ترى مقبلا في الناس مقبولا

وله

اذا صحب الفتى سعد وجد   تحامته المكاره والخطوب
ووافاه الحبيب بغير وعد   طفيلياً وناد له الرقيب

وله ايضاً

ياثاويا في معشر   قد اصطلى بنارهم
ان تبك من شرارهم   على يدي شرارهم
أو ترم من أحجارهم   وانت في أحجارهم
فما بقيت جارهم   ففي هواهم جارهم
وارضهم في ارضهم   ودارهم في دارهم

ومن كلامه في التغزل قوله في ليلة أنس

ولقد نعمت بليلة جمد الحيا   بالارض فيها والسماء تذوب
جمع العشائين المصلي وانزوى   فيها الرقيب كأنه مرقوب
والكاس كاسية القميص كأنها   لوناً وقدرا معصم مخضوب
هي وردة في خده وبكأسها   تحت القناني عسجد مصبوب
مني اليه ومن يديه الى يدي   فالشمس تطلع بيننا وتغيب

وقوله ايضاً

قامت تجر ذيول العصب والحبر   ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
تخطو فتولي الحصا من حليها نبذا   وتخلط العنبر الوردي بالعفر
تلفتت عن طلا وسنان وابتسمت   عن واضح مثل نور الروضة العطر
ما لذ للعين نوم بعد ما ذكرت   ليلا سمرناه بين الضال والسمر
تساقط الطل من فوق النحور به   تساقط الدر في اللبات والثغر

وله من خمرية سمية

خليل النفس لا تخلي الزجاجا   اذا بحر الدجى في الجو ماجا
وجاهر في المدامة من يرائي   فما فوق البسيطة من يداجي
اماط عنك الكرى وانيل ساج   ودعنا نلبس الظلماء ساجا
وهات علي اهتمام الروح راحا   يعيد هموم النفس لها اقتراجا

اذا مريخها انقد احمراراً صببنا المشتري فيها مزاجا

وله بكيت دماً والقاصرات سوافر فلاحت خدود كلهن مورّد
وقد وقف الواشون في كل وجنة عليَّ محضر فيه المدامع تشهد

وله يقول لي العاذل في لومه وقوله زور وبهتان
ما وجه من احببته قبلة قلت ولا قولك قرآن

وقال قل للعذول لو اطلعت على الذي عانيته أعناك ما يعنيني
أتصدني أم للغرام تردني وتلومني في الحب أم تغريني
دعني فلست معاقباً بجنايتي اذ ليس دينك لي ولا لك ديني

وقال فيمن اسمه عمر

يا أعدل الناس اسماً كم تجور على فؤاد مضناك بالهجر والبالعين
أظنهم سرقوك القاف من قمر فابدلوها بعين خيفة بيننا

وله ايضاً

غيري جنى وأنا المعاقب فيكم فكأنني سبابة المتندم

وقال يمدح استاذه الكاتب ابا الحسن علي بن أبي الرجال

جاور علياً ولا تحفل بحادثة اذا ادرعت فلا تسأل عن الأسل
اسم حكاه المسمى في الفعال فقد حاز العليين من قول ومن عمل
فالماجد السيد الحر الكريم له كالنعت والعطف والتوكيد والبدل
زان العلا وسواه شانها وكذا تميز الشمس في الميزان والحمل
وربما عابه ما يفخرون به يتنا من الخصر ما يهوى من الكفل
سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد ملء المسامع والافواه والمقل

ومن نظمه في انواع شتى : قال في العود

سقى الله ارضاً أنبتت عودك الذي زكت منه أغصان وطابت مغارس
تغنى عليها الطير والعود اخضر وغنت عليه الغيد والعود يابس

وقال في الدرهم والدينار

الا رب شيء فيه من أحرف اسمه نواه لنا عنه وزجر وانذار
فتنا بدينار وهمنا بدرهم وآخر ذا هم وآخر ذا نار

وقال من قصيدة في وصف سيف

ان قلت ناراً أتندى النار ملهبة او قلت ماءً أيرمي الماء بالشرر

وله من أخرى

وقدوخطت أرماحهم مفرق الدجى نبان باطراف الأسنة شائبا

ومن نثره ما كتبه مستعطفاً على محبوس في دين :

قد حكمت بسجن الاشباح . وفي سجن الارواح . فأمنن على ماشئت منهما بالسراح . فالحبس نزاع الارواح . والعقلة أخت القتلة . وكلاهما فقد . ومهر للخطوب وفقد . وانما بينهما نفس متصاعد . واجل متباعد . فالحق منهما ما أجلت بما عجلت . وقد اخرنا الدين . الى يوم الدين

ومن منثور كلامه في « ابكار الافكار » :

لما فني عمر الامس . وطفئ سراج الشمس . لاحت بروق الثغور اللوامع . وجلجلت رعود الاوتار في المسامع . وبعث مخارق وابن جامع . فلم يزل ذلك دابنا . ما أقلع سحابنا . حتى مسأنا هجمة . وكلنا نقول بالرجعة

وله في القرابة : الوجيه بين اقاربه . كالوادي بين مذانبه . تجذبن ماءه وتطلبن ظماءه

وفي العداوة : كم قاطعك من راضعك . وقابحك من ماخك . ونافقك من وافقك . وناصبك من صاحبك . وحادك من وادك

في انواع شتى : الجود انصر من الجنود — من بخل بماله . سمح بعرض آله — الباذل كثير العاذل — الكريم كثير الغريم — احذر الكريم اذا افتقر . واللئيم اذا اقتدر — احذر التقي اذا انكر . والذكي اذا فكر — المطل احد المنعين . واليأس احد الصنعين — العشق احد الرقين . والسلو احد العتقين — رفث الكلام احد السفاحين . وموالاة القبل احد النكاحين — جميل الرد احد الجودين . وبقاء الذكر احد الخلودين — طول الجمود احد القبرين . وبقاء الثناء احد العمرين — بئس النصير التقصير — المتحاسر خاسر — من كثر فجره . وجب هجره — من كرمت خصاله . وجب وصاله — سحابة صيف . وزيارة طيف — الوسيلة جناح النجاح — رب عين اذا رأت زنت — لا كرم بمن حرم — المستتر احزم من المتستر

هذا ما قصدنا ايراده هنا على ان ما جمعناه من كلام هذا الاديب البارع هو اطول من ذلك وقد لاقينا صعوبات جمة في نظم ما تشتت اذ لا يوجد تأليف يحوي تراجم فضلاء القطر التونسي والله المسؤول للاعانة

ح . ح . ع

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعن برحمتك

قال ابو عبد الله محمد بن شرف القيرواني هذه احاديث صنعتها مختلفة الانواع . مؤتلفة في الاسماع . عربيات المواشم . غريبات التراجم . واختلقت فيها اخباراً فصيحات الكلام . بديعات النظام . لها مقاصد ظراف . واسانيد طراف . يروق الصغير معناها . والكبير مغزاها . وعزوتها الى ابي الريان الصلت بن السكن من سلامان [1] . وكان شيخاً همًّا في اللسان . وبدراً تمّاً في البيان . قد بقي احقاباً . والقي اعقاباً . ثم القته الينا من باديته الازمات . واوردته علينا العزمات . فامتحنا من علمه بحراً جارياً . وقدحنا من فهمه زنداً واريا . وادرنا من بره طرفاً . واجتنينا من ثمره طرفاً . ونحن اذ ذاك والشباب مقتبل . وغفلة الزمان تهتبل . واحتذيت فيما ذهبت اليه . ووقع تعريضي عليه . من بث هذه الاحاديث ما رأيت الاوائل قد وضعته في كتاب كليلة ودمنة [2] فاضافوا حكمه الى الطير الحوائم . ونطقوا به عَلَى السنة الوحش والبهائم . لتتعلق به شهوات الاحداث . وتستعذب بسمره الفاظ الحداث . وقد نحا بذا النحو سهل بن هرون [3] الكاتب في تأليفه كتاب النمر والثعلب وهو مشهور الحكايات . بديع المراسلات .

---

(١) سلامان (بفتح اوله) ماء لبني شيبان عَلَى طريق مكة الى العراق وبه مات نوفل بن عبد مناف . قال حاتم :

اذا حال دوني من سلامان رملة وجدت توالي الوصل عندي أبترا

(من « معجم ما استعجم » لابي عبيد الله البكري ج ٣ ص ٧٧٦ طبعة غوتنغن سنة ١٨٧٦) . وفيما يظهر لنا ان ابن شرف اختار سلامان الذي هو اسم منزل لبني شيبان تذكاراً للقبيلة التي ينسب اليها احد اساتذته ومحسنيه ابو الحسن علي بن ابي الرجال الشيباني رئيس قلم الانشاء في دولة المعز بن باديس الصنهاجي كما ذكرناه في ترجمة المؤلف

(٢) كتاب كليلة ودمنة وضعه بيدبا الحكيم الهندي باللغة البهلوية ثم ترجم الى الفارسية ومنها عربه عبد الله بن داذبة بن المقفع (١٠٩ — ١٤٥ هـ) عَلَى عهد ابي جعفر المنصور العباسي .

(٣) ابو عمر سهل بن هارون بن راهبون الدستميساني اصله فارسي وانتقل الى البصرة واتصل بخدمة المأمون فتولى رئاسة خزانة الحكمة ببغداد وكان حكيماً فصيحاً

مليح المكاتبات . وزور ايضاً بديع الزمان الحافظ الهمذاني وهو الاستاذ ابو الفضل احمد ابن الحسين [1] مقامات كان ينشئها بديهاً في اواخر مجالسه و ينسبها الى راوية رواها له يسميه عيسى بن هشام وزعم انه حدثه بها عن بليغ يسميه ابا الفتح الاسكندري وعددها فيما يزعم رواتها عشرون مقامة الا انها لم تصل هذه العدة الينا وهي متضمنة معاني مختلفة . ومبنية على معاني شتى غير مؤتلفة . لينتفع بها من الكتاب والمحاضرين من صرفها من هزل الى جد . ومن ند الى ضد . فاقمت من هذا النحو عشرين حديثاً أَرجو [3] ان يتبين فصلها . ولا تقصر عما قبلها . ولعمري ما اشكر من نفسي . ولا أُثني عَلَى شيءٍ من حسي . الا ظفري بالاقل مما حاولته على ما أَضرمته نيران الغربة من قلبي . وثلمته صعقات الفتنة من لبي . وقطعت اهوال البر والبحر من خواطري . واضعفت الوحشة والوحدة من غرائزي وبصائري . لكن نية القاصد وسعة المقصود . اعانا ذا الود عَلَى اتحاف المودود . والله أَسأل توفيقا . ينهج لنا الى الرشد طريقا .

فمنها

قال محمد [2] وجاريت ابا الريان في الشعر والشعراء ومنازلهم في جاهليتهم واسلامهم [4] واستكشفته عن مذهبه فيهم ومذاهب طبقته في قديمهم

شاعراً شعوبي المذهب شديد التعصب عَلَى العرب . وله مصنفات كثيرة تدل عَلَى بلاغته وحكمته منها كتاب « قله وعفره » وكتاب « نصمه وعصره » عارض بهما كليلة ودمنة في ابوابه وامثاله وزاد عليه بحسن النظم . اما كتاب « النمر والثعلب » الذي نسبه اليه ابن شرف هنا فلم نقف عَلَى ذكره في تآليفه .

(١) بديع الزمان توفي سنة ٣٩٨ ومقاماته تبلغ اربعمائة كما ذكره ابراهيم الحصري القيرواني في كتابه « زهر الآداب » حيث قال « ان الذي سبب للبديع تأليف مقاماته هو انه رأى ابا بكر بن الحسين بن دريد قد اغرب باربعين حديثاً ذكر انه استنبطها من ينابيع صدره وأَنتجها من معادن فكره عَلَى طبع العرب الجاهلية بالفاظ بعيدة وحشية فعارضه البديع باربعمائة مقامة ... » الا ان المتداول الآن بين الناس خمسون مقامة فقط طبعت بمصر وغيرها والمظنون ان في عصر ابن شرف لم يصل الى افريقية سوى عشرين منها

(٢) بالاصل « أَرجوا » — (٣) من هنا فقط تبتدئ النسخة الاندلسية —

(٤) وبالنسخة الاندلسية : في ذكر اهل النظم ومنازلهم في الجاهلية والاسلام —

وحديثهم [١] فقال الشعراء [٢] اكثر من الاحصاء . واشعارهم ابعد من شقة الاستقصاء . فقلت لا اعتبك [٣] باكثر من المشهورين . ولا اذاكرك الا في المذكورين [٤] مثل الضليل والقتيل . ولبيد وعبيد . والنوابغ . والعشوء [٥] والاسود بن يعفر . وصخر الغي [٦] وابن الصمة دريد . والراعي عبيد . وزيد الخيل . وعامر بن الطفيل . والفرزدق وجرير . وجميل بن معمر وكثير . وابن جندل . وابن مقبل . وجرول . والاخطل . وحسان في هجائه [٧] ومدحه . وغيلان في ميته وصيده . والهذلي ابي ذؤيب [٨] وسحيم ونصيب . وابن حلزة الوائلي . وابن الرقاع العاملي . وعنترة العبسي . وزهير المري [٩] وشعراء فزارة . ومفلقي بني زراره . وشعراء تغلب ويثرب . وامثال هذا النمط الاوسط كالرماح . والطرماح . والطثريه والدميني . والكميت الاسدي . وحميد الهلالي . وبشار العقيلي . وابن ابي حفصة الاموي . ووالبة الاسدي . وابن جبلة الحلمي . وابي نواس الحكمي . وصريع الانصاري . ودعبل الخزاعي . وابن الجهم القرشي . وحبيب الطائي والوليد البحتري . وابن المعتز العباسي . وعلي بن العباس الرومي . وابن رغبان الحمصي . ومن الطبقة المتأخرة في الزمان . المتقدمة في الاحسان . كابي فراس بن حمدان . والمتنبي بن عبدان . وابن جدار المصري . وابن الاحنف الحنفي . وكشاجم الفارسي . والصنوبري الحلي . ونصر الخبزرزي [١٠] وابن عبد ربه القرطبي . وابن هاني الاندلسي . وعلي بن العباس الايادي [١١] التونسي . والقسطلي قال ابو الريان لقد سميت مشاهير . وابقيت الكثير . قلت بلى : ولكن ما عندك فيمن ذكرت . قال : اما الضليل [١٢] مؤسس الاساس . وبنيانه [١٣] عليه الناس . كانوا يقولون اسيلة الخد

---

(١) هذه الجملة مفقودة من النسخة الاندلسية — (٢) بالنسخة الاندلسية : عدد الشعراء — (٣) وبالنسخة التونسية : اعنتك وهو الاولى — (٤) من ولا اذكر الى المذكورين مفقود من النسخة الاندلسية — (٥) بالنسخة الاندلسية : العشي — (٦) بالنسخة الاندلسية : ومن سواه من اعمي — (٧) بالنسخة الاندلسية : في اهاجيه — (٨) بالنسخة التونسية : وابو دؤيب الهذلي — (٩) بالنسخة التونسية : المزني وهو ايضاً صحيح — (١٠) بالنسخة التونسية : الخبزري — (١١) بالنسخة الاندلسية : الاياذي وعلي بن العباس الايادي هذا من فحول الشعراء التونسيين خدم بشعره الامراء العبيديين اواسط القرن الرابع وكان معاصراً لابي القاسم محمد بن هاني الاندلسي (١٢) الضليل هو امرؤ القيس بن حجر الكندي حامل لواء شعراء الجاهلية — (١٣) بالنسخة التونسية : بنيانه —

حتى قال أسيلة مجري الدمع . وكانوا يقولون تامة القامة وطويلة القامة وجيداء وتامة العنق واشباه هـذا حتى قال بعيدة مهوى القرط [1] وكانوا يقولون في الفرس السابق يلحق الغزال والظليم وشبهه حتى قال قيد الاوابد [2] ومثل هذا له كثير . ولم يكن قبله من فطن لهذه الاشارات والاستعارات غيره فاحتذاه بعده . وكانت الاشعار قبل سواذج . فبقيت هذه جدداً وتلك نواهج . وكل شعر بعد ما خلاها فغير رائق النسج . وان كان النهج واما طرفة فلو طال عمره . لطال شعره . وعلا ذكره . ولقد خص باوفر نصيب من الشعر . على ايسر نصيب من العمر . فملأ ارجاء ذلك النصيب بصنوف من الحكمة . واوصاف [3] من علو الهمة . والطبع معلم حاذق . وجواد سابق واما الشيخ ابو عقيل فشعره ينطق بلسان الجزالة . عن جنان الاصالة . فلا تسمع له الا كلاماً فصيحاً . ومعنى مبيناً صريحاً . وان كان شيخ الوقار . والشرف والفخار . لبادئات في شعره وهي دلائله . قبل ان يعلم قائله . واما العبسي [4] فمجيد في اشعاره . ولا كمعلقته فقد انفرد بها انفراد سهيل . وفبر في وجوه الخيل . وجمع فيها بين الحلاوة والجزالة . ورقة الغزل وغلظة البسالة . واطال واستطال . وامن السآمة والكلال . واما زهير فاي زهير . بين لهوات زهير . حكم فارس . ومقامات الفوارس . ومواعظ الزهاد . ومعتبرات العباد . ومدح يكسب الفخار . ويبقى بقاء الاعصار . ومعاتبات مرة تحسن . ومرة تخشن وتارة تكون هجواً . وطوراً تكاد تعود شكراً . واما ابن حلزة [5] فسهل الحزون . قام

(١) لم نعثر في شعر امريء القيس على هذه الجملة ولا التي قبلها . واول من استعمل لفظ القرط في نظمه هو عمر بن أبي ربيعة حيث يقول :

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل ابوها واما عبد شمس وهاشم

كما ان الاخطل هو اول من وصف الخد بالسهولة وذلك في قوله :

اسيلة مجرى الدمع اما وشاحها فجار واما الحجل منها فما يجري

« ٢ » اشارة الى قول امريء القيس :

وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل

وهذا البيت يعد من ابتداعات امريء القيس ومخترعاته

« ٣ » من هنا يبتدي النقص بالنسخة التونسية فقدمنا ما ضاع من النسخة الاندلسية

« ٤ » العبسي هو عنترة بن شداد «٥» هو الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد اليشكري البكري احد شعراء الجاهلية المجيدين

وحديثهم [١] فقال الشعرآء [٢] اكثر من الاحصاء واشعارهم ابعد من شقة الاستقصاء. فقلت لا اعتبك [٣] باكثر من المشهورين. ولا اذاكرك الا في المذكورين [٤] مثل الضليل والقتيل. ولبيد وعبيد. والنوابغ. والعدوء [٥] والاسود بن يعفر. وصخر الغي [٦] وابن الصمة دريد. والراعي عبيد. وزيد الخيل. وعامر بن الطفيل. والفرزدق وجرير. وجميل بن معمر وكثير. وابن جندل. وابن مقبل. وجرول. والاخطل. وحسان في هجائه [٧] ومدحه. وغيلان في ميته وصيدحه. والهذلي ابي ذؤيب [٨] وسحيم ونصيب. وابن حلزة الوائلي. وابن الرقاع العاملي. وعنترة العبسي. وزهير المري [٩] وشعرآء فزارة. ومفلقي بني زراره. وشعرآء تغلب ويثرب. وامثال هذا النمط الاوسط كالرماح. والطرماح. والطثريـ والدميني. والكميت الاسدي. وحميد الهلالي. وبشار العقيلي. وابن ابي حفصة الاموي. ووالبة الاسدي. وابن جبلة الحكمي. وابي نواس الحكمي. وصريع الانصاري. ودعبل الخزاعي. وابن الجهم القرشي. وحبيب الطائي والوليد البحتري. وابن المعتز العباسي. وعلي بن العباس الرومي. وابن رغبان الحمصي. ومن الطبقة المتأخرة في الزمان. المتقدمة في الاحسان. كابي فراس بن حمدان. والمتنبي بن عبدان. وابن جدار المصري. وابن الاحنف الحنفي. وكشاجم الفارسي. والصنوبري الحلبي. ونصر الخبزدزي [١٠] وابن عبد ربه القرطبي. وابن هاني الاندلسي. وعلي بن العباس الايادي [١١] التونسي. والقسطلي قال ابو الريان لقد سميت مشاهير. وابقيت الكثير. قلت بلى: ولكن ما عندك فيمن ذكرت. قال: اما الضليل [١٢] مؤسس الاساس. وبنيانه [١٣] عليه الناس. كانوا يقولون اسيلة الخد

(١) هذه الجملة مفقودة من النسخة الاندلسية — (٢) بالنسخة الاندلسية: عدد الشعراء — (٣) وبالنسخة التونسية: اعنتك وهو الاولى — (٤) من ولا اذكر الى المذكورين مفقود من النسخة الاندلسية — (٥) بالنسخة الاندلسية: العشي — (٦) بالنسخة الاندلسية: ومن سواه من اعمي — (٧) بالنسخة الاندلسية: في اهاجيه — (٨) بالنسخة التونسية: وابو دؤيب الهذلي — (٩) بالنسخة التونسية: المزني وهو ايضاً صحيح — (١٠) بالنسخة التونسية: الخبزري — (١١) بالنسخة الاندلسية: الايادي وعلي بن العباس الايادي هذا من فحول الشعراء التونسيين خدم بشعره الامراء العبيديين اواسط القرن الرابع وكان معاصراً لابي القاسم محمد بن هاني الاندلسي (١٢) الضليل هو امرؤ القيس بن حجر الكندي حامل لواء شعرآء الجاهلية — (١٣) بالنسخة التونسية: بنائه —

حتى قال أسيلة مجري الدمع · وكانوا يقولون تامة القامة وطويلة القامة وجيداء وتامة العنق واشباه هذا حتى قال بعيدة مهوى القرط [١] وكانوا يقولون في الفرس السابق يلحق الغزال والظليم وشبهه حتى قال قيد الاوابد [٢] ومثل هذا له كثير · ولم يكن قبله من فطن لهذه الاشارات والاستعارات غيره فاحتذاه بعده · وكانت الاشعار قبل سواذج · فبقيت هذه جدداً وتلك نواهج · وكل شعر بعد ما خلاها فغير رائق النسج · وان كان النهج واما طرفة فلو طال عمره · لطال شعره · وعلا ذكره · ولقد خص باوفر نصيب من الشعر · على ايسر نصيب من العمر · فملأ ارجاء ذلك النصيب بصنوف من الحكمة · واوصاف [٣] من علو الهمة · والطبع معلم حاذق · وجواد سابق واما الشيخ ابو عقيل فشعره ينطق بلسان الجزالة · عن جنان الاصالة · فلا تسمع له الا كلاماً فصيحاً · ومعنى مبيناً صريحاً · وان كان شيخ الوقار · والشرف والفخار · لبادئات في شعره وهي دلائله · قبل ان يعلم قائله · واما العبسي [٤] فمجيد في اشعاره · ولا كمعلقته فقد انفرد بها انفراد سهيل · وغبر في وجوه الخيل · وجمع فيها بين الحلاوة والجزالة · ورقة الغزل وغلظة البسالة · واطال واستطال · وامن السآمة والكلال · واما زهير فاي زهير · بين لهوات زهير · حكم فارس · ومقامات الفوارس · ومواعظ الزهاد · ومعتبرات العباد · ومدح يكسب الفخار · ويبقى بقاء الاعصار · ومعاتبات مرة تحسن · ومرة تخشن وتارة تكون هجواً · وطوراً تكاد تعود شكراً · واما ابن حلزة [٥] فسهل الحزون · قام

---

(١) لم نعثر في شعر امريء القيس على هذه الجملة ولا التي قبلها · واول من استعمل لفظ القرط في نظمه هو عمر بن أبي ربيعة حيث يقول :

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل ابوها واما عبد شمس وهاشم

كما ان الاخطل هو اول من وصف الخد بالسهولة وذلك في قوله :

اسيلة مجرى الدمع اما وشاحها فجار واما الحجل منها فما يجري

« ٢ » اشارة الى قول امريء القيس :

وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل

وهذا البيت يعد من ابتداعات امريء القيس ومخترعاته

« ٣ » من هنا يبتدئ النقص بالنسخة التونسية فتممنا ما ضاع من النسخة الاندلسية

« ٤ » العبسي هو عنترة بن شداد «٥» هو الحرث بن حلزة بن مكروه بن يزيد اليشكري البكري احد شعراء الجاهلية المجيدين

خطيباً بالموزون · والعادة ان يسهل شرح الشعر بالنثر · وهذا اسهل السهل بالوعر · وذلك مثل قوله :

أبرموا أمرهم عشاءً فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء [1]

من مناد ومن مجيب ومن تصـ ـهال خيل خلال ذاك رغاء

فلو اجتمع كل خطيب ناثر · من اول وآخر · يصفون سفراً نهضوا بالاسحار · وعسكراً تنادي بالنهوض الى طلب الثار ما زادوا عَلَى هذا ان لم ينقصوا منه ولم يقصروا عنه وسائر قصيدته في هذا السلك شكاية وطلاب نصفة وعتاب في عزة وانفة وهو من شعراء وائل واحد اسنة هاتيك القبائل واما ابن كلثوم فصاحب واحدة بلا زيادة انطقه بها عز الظفر وهزه فيها جن الاشر فقعقعت رعوده في ارجائها وجمجمت رحاه في اثنائها وجعلتها تغلب قبلتها التي تصلي اليها وملتها التي تعتمد عليها فلم يتركوا إعادتها ولا خلعوا عبادتها الا بعد قول القائل :

الهى بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم [2]

عَلَى انها من القصائد المحققات واحدى المعلقات واما النابغة زياد فاشعاره الجياد لم تخرج عن نار جوانحه حتى تناهى نضجها ولا قطعت من منوال خواطره حتى تكاثف نسجها لم تهلهلها ميعة الشباب ولا وهاء الاسباب ولا لوم الاكتساب فشعره وسائط سلوك وتيجان ملوك واما النابغة الجعدي ففتى الكلام شاعر الجاهلية والاسلام واستحسن شعره افصح الناطقين ودعا له اصدق الصادقين وكان شاعراً في الافتخار والثناء قصير الباع لشرفه عن تناول الهجاء وكان مغلوباً فيه في الجاهلية وطريد ليلى الاخيلية واما العشي باجمعهم فكلهم شاعر ولا كميمون بن قيس شاعر المدح والهجاء واليأس والرخاء والتصرف في الفنون والسعي في السهول والحزون نفق

« ١ » البيتان من معلقته المشهورة التي مطلعها :

آذنتنا ببينها اسماء رب ثاو يمل منه الثواء

يقال انه ارتجلها بين يدي عمرو بن هند في شيء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح وكان ينشده من وراء سبعة ستور فامر عمرو برفع الستور عنه استحساناً لها · وتروى أجمعوا بدل أبرموا ·

« ٢ » قائل البيت مجهول واتبعه ابن قتيبة ببيت آخر وهو :

يفاخرون بها مذ كان اولهم ياللرجال لشعر غير مسؤم

مدحه بنات المحلق وكان في فقر ابن المذلق وابكى هجوه علقمة [١] كما تبكي الأَمة
واما الاسود بن يعفر فاشعر الناس اذا ندب دولة زالت او بكى حالة حالت اووصف
ربعاً خلا بعد عمران او داراً درست بعد سكان فاذا سلك هذا السبيل فهو من
حشو هذا القبيل كعمرو وزيد وسعد وسعيد واما حسان فقد اجتث بواكر غسان
ثم جاء الاسلام وانكشف الاظلام فجاحش عن الدين وناضل عن خاتم النبيين
فشعر وزاد وحسن واجاد الا ان الفضل في ذلك لرب العالمين وتسديد الروح
الامين واما دريد بن الصمة فصمة صمم وشاعر جشم وغزل هرم واول من تغزل
في رثاء وهزل في حزن وبكاء فقال في معبد اخيه قصيدته المشهورة يرثيه :

ارث جديد الحبل من ام معبد [٢] وهي من شاجيات النوائح وباقيات المدائح
واما الراعي عبيد فجبل على وصف الابل فصار بالراعي يعرف ونسي ما له من الشرف واما
زيد الخيل فخطيب سجاعة وفارس شجاعة مشغول بذلك عما سواه من المسالك واما عامر
ابن الطفيل فشاعر همه في الفخار وفي حماية الجار واوصفهم لكريمة وابعثهم لحميد شيمة
واما ابن مقبل فقديم شعره وصليب نجره . ومغلى مدحه . ومعلى قدحه واما جرول
فخبيث هجاؤه شريف ثناؤه صحيح بناؤه رفع شعره من الثرى وحط من الثريا .
واعاد بلطافة فكره ومتانة شعره قبيح الالقاب فخراً يبقى على الاحقاب ويتوارث
في الاعقاب واما ابو ذوئب فشديد اسر الشعر حكيمه شغله فيه التجريب حديثه
وقديمه وله المرثية النقية السبك المتينة الحبك بكى فيها بنيه السبعة ووصف الحمار
فطول وهي التي اولها امن المنون وريبه تتوجع [٣]

واما الاخطل فسعد من سعود بني مروان . صفت لهم مرآة فكره . وظفروا بالبديع
من شعره . وكان باقعة من حاجاه . وصاعقة من هاجاه واما الدارمي همام [٤] فجوهر

« ١ » هو علقمة بن علاثة هجاه اعشى ميمون دفاعاً عن عامر بن الطفيل بابيات طالعها:
علقم ما انت الى عامر النا قض الاوتار والواتر
« ٢ » قال ابن الكلبي: لا اعلم مرثية اولها نسيب الا قصيدة دريد بن الصمة (عمدة:
باب الرثاء)

ارث جديد الحبل من ام معبد بعاقبة قد اخلفت كل موعد
« ٣ » وبقية البيت : والدهر ليس بمعتب من يجزع
« ٤ » الدارمي همام هو الفرزدق الشاعر المشهور

كلامه . واغراض سهامه . اذا افتخر بملك ابن حنظلة . وبدارم في شرف المنزلة . واطول ما يكون مدى اذا تطاول اختيار جرير عليه بقليله على كثيره . و بصغيره على كبيره . فانه يصادمه حينئذٍ ببحر ماد . ويقاومه بسيف حاد . واما ابن الخطفي (١) فزهد في غزل . وحجر في جدل . يسبح اولاً في ماء عذب . ويطمح آخراً في صخر صلب . كلب منابحة . وكبش مناطحة . لا نفل غرب لسانه مطاولة الكفاح . ولا تدمي هامته مداومة النطاح . جاري السوابق بمطية . وفاخر غالب بعطية . وبلغته بلاغته الى المساواة . وحملته جرأته على المجاراة . والناس فيهما فريقان . و بينهما عند قوم فرقان . واما القيسان (٢) وطبقتهما فطبقة عشقة . توقة . استحوذت الصبابة على افكارهم واستفرغت دواعي الحب معاني اشعارهم فكلهم مشغول بهواه لا يتعداه الى سواه واما كثير فحسن النسيب فصيحه لطيف العتاب مليحه شجي الاغتراب قريحه جامع الى ذلك رقائق الظرفاء وجزالة مدح الخلفاء واما الكميت والرماح ونصيب والطرماح فشعراء معاصرة ومناقضات ومفاخرة فنصيب امدح القوم والطرماح اهجاهم والرماح انسبهم نسيبا والكميت اشبههم تشبيبا واما بشار بن برد فاول المحدثين وآخر المخضرمين وممن لحق الدولتين عاشق سمع وشاعر جمع . شعره ينفق عند ربات الحجال . وعند فحول الرجال فهو يلين حتى يستعطف . ويقوى حتى يستنكف وقد طال عمره وكثر شعره وطما بحره ونقب في البلاد ذكره واما ابن ابي حفصة (٣) فمن شعراء الدولتين وممن حظي بالنعمتين ووصل الى الغنى بالصلتين وكان درب المعول ذرب المقول والد شعراء ومنجب فصحاء .

---

(١) ابن الخطفي هو جرير بن عطية بن الخطفي التميمي الشاعر المشهور المتوفى سنة ١١٠ وكانت بين جرير هذا والفرزدق مهاجاة ونقائص مثبتة بتأليف خاص

(٢) اولهما : قيس بن الملوح مزاحم بن قيس العامري المشهور بمجنون ليلى واشعاره فيها متداولة بين الناس . وثاني القيسين هو قيس بن ذريح الكناني رضيع الحسن ابن علي بن ابي طالب توفي في حدود الاربعين للهجرة . وغالب اشعاره في معشوقته لبنى بنت الحباب

(٣) هو ابو السمط مروان بن ابي حفصة سليمان بن يحيى بن ابي حفصة يزيد من الشعراء المجيدين والفحول المتقدمين ولد سنة ١٠٥ وتوفي عام ١٨١ ببغداد وله نوادر كثيرة تراجع بمعاجم التراجم

واما ابو نواس . فاول الناس في خرم القياس وذلك انه ترك السيرة الاولى . ونكب عن الطريقة المثلى وجعل الجد هزلا والصعب سهلا فهلهل المسرد وبلبل المنضد وخلخل المنجد وترك الدعائم وبنى عَلَى الطامي والعائم وصادف الافهام قد نكلت واسباب العربية قد تخاخلت وانحلت والفصاحات الصحيحة قد سئمت وملت . فمال الناس الى ما عرفوه وتلقت نفوسهم بما الفوه فتهادوا شعره واغلوا سعره . وشغفوا باسخفه وكلفوا باضعفه وكان ساعده اقوى وسراجه اضوا لكنه عرض الانفق واهدى الاونق وخالف فشهر وغرب فذكر واستظرف والعوام تختار هذه الاعلاق واسواقهم اوسع الاسواق فشعر ابي نواس نافق عند هذه الاجناس كاسد عند انتقاد الناس وقد فطن الى استنباطه وخاف من استخفافه . فاستدرك بفصيح طرده طرفا حد الاسنان وحدوده وهو محدود في كثرة التظاهر على من غض منه بالحق الظاهر ليس الا خفة روح المجون وسهولة الكلام الضعيف الملحون عَلَى جمهور العوام لا عَلَى خواص الانام واماصريع (١) فكلامه مرصع ونظامه مصنع وجملة شعره صحيحة الاصول مصنعة الفصول قليلة الفصول واما العباس بن الاحنف فمعتزل بهواه ومعزل عما سواه دفع نفسه عن المدح والهجاء ووضعها بين يدي هواه من النساء قد رقق الشغف كلامه وثقفت قوة الطبع نظامه فله رقة العشاق وجودة الحذاق واما دعبل فمديد مقبل اليوم مدح وغدا قدح يجيد في الطريقتين ويسيء في الخليقتين وله اشعار في العصبية وكان شاعر علماء وعالم شعراء واما علي بن الجهم فرشيق الفهم راشق السهم استوصل شعره الشرفاء ونادم الخلفاء وله في الغزل الرصافية وفي العتاب الدالية ولو لم يكن له سواهما لكان

(١) صريع الغواني لقب لشاعرين الاول القطامي واسمه عمير بن شييم ابن اخت الاخطل سمي بذلك لقوله :

صريع غوان راقهن ورقنه   لدن شب حتى شاب سود الذوائب

والثاني وهو الذي قصده ابن شرف هنا هو مسلم بن الوليد الانصاري من شعراء الدولة العباسية لقبه الرشيد بصريع لقوله :

هل العيش الا ان تروح مع الصبا   وتغدو صريع الكاس والاعين النجل

ومولد مسلم بالكوفة ووفاته سنة ٢٠٨ هجرية وهو فيما زعموا اول من قال الشعر المعروف بالبديع

اشعر الناس بها واما الطائي حبيب فمتكلف الا انه يصيب ومتعب لكن له من الراحة نصيب وشغله المطابقة والتجنيس حبذ ذلك او بيس جزل المعاني مرصوص المغاني مدحه ورثاؤه لا غزله وهجاؤه طرفا نقيض وخطبا سماء وحضيض وفي شعره علم جم من النسب وجملة وافرة من ايام العرب وطارت له امثال وحفظت له اقوال وديوان مقرو وشعره متلو قال ابن بسام اما صفته هذه لابي تمام فصفة لم يثن عطفها حمية ولا تعلقت بذيلها عصبية حتى لو سمعها حبيب لاتخذها قبلة واعتمدها ملة فما لام من ادّب وان اوجع ولا سب من صدق وان اقذع واما البحتري فلفظه ماء ثجاج ودر رجراج ومعنى سراج وهاج على اهداء منهاج يسبقه شعره الى ما يجيش به صدره يسر مراد ولين قياد ان شربته ارواك وان قدحته اوراك طبع لا تكلف يعيبه ولا العناد يثنيه لا يمل كثيره ولا يستكلف غزيره لم يهف ايام الحلم ولم يصف زمن الهرم واما ابن المعتز فملك النظام كما هو ملك الانام له التشبيهات المثلية والاستعارات الشكلية والاشارات السحرية والعبارات المجرية والتصاريف الصنوفية والطرائق الفنونية والافتخارات الملوكية والهمات العلوية والغزل الرائق والعتاب الشائق ووصف الحسن الفائق

وخير الشعر اكرمه رجالا وشر الشعر ما قال العبيد [١]

واما ابن الرومي [٢] فشجرة الاختراع وثمرة الابتداع وله في الهجاء ماليس له في الاطراء فتح فيه ابواباً ووصل منه اسباباً وخلع منه اثواباً وطوق فيه رقابا يبقين اعماراً واحقابا يطول عليها حسابه ويمحق بها ثوابه ولقد كان واسع العطن لطيف الفطن الا ان الغالب عليه ضعف المريرة وقوة المرة واما كشاجم فحكيم شاعر وكاتب ماهر له في التشبيهات غرائب وفي التأليفات عجائب يجيد الوصف ويحققه ويسبك المعنى فيرققه ويروقه واما الصنوبري ففصيح الكلام غريبه مليح التشبيه عجيبه مستعمل لشواذ القوافي يغسل كدرتها بمياه فهمه الصوافي فتجلو وتدق وتعذب وترق [٣] وهو وحيد [٤] جنسه في صفة الازهار وانواع الانوار وكان في بعض اشعاره

---

(١) البيت للفرزدق هجا به نصيباً وقد يروى : اشرفه رجالا عوض اكرمه رجالا

(٢) هنا ينتهي النقص الذي بالنسخة التونسية

(٣) بالنسخة التونسية : فيجل و يدق و يعذب و يرق

(٤) و بالنسخة التونسية : جيد جنسه

بتخالع وفي بعضها يتشاجع وقد مدح وهجا ونثر[١] وشجا واعجب شعره واطرب وشرق وغرب ومدح من اهل افريقية امير الزاب جعفر بن علي[٢] منفق سوق[٣] الآداب فوصله بالف دينار بعثها اليه مع ثقات التجار[٤] واما الخبزرزي[٥] فخليع الشعر ماجنه رائق اللفظ بائنه كثيرة محاسنه صحيحة اصوله ومعادنه رائقة البزة مائلة الى العزة تسليه عن الحب الخيانة ويروقه الوفاء والصيانة وله على خشونة خلقه وصعوبة خُلقه اختراعات لطيفة وابتداعات ظريفة[٦] في الفاظ كثيفة وفصول قليلة الفضول نظيفة حتى ان بعض كبراء الشعراء اهتضم اشياء من مبانيه واهتضم طرقًا[٧] من معانيه وهو من معاصريه فقتل من فطن لمراميه واما ابو فراس بن حمدان ففارس هذا الميدان ان شئت ضربًا وطعنًا او لفظًا ومعنى ملك زمانه زملكًا وانا وكان اشعر الناس في المملكة واشعرهم في ذل الملكة[٨] وله الفخريات التي لا تعارض والاسريات التي لا تناقض[٩] واما المتنبي فقد شغلت به الالسن وسهرت في اشعاره العيون الاعين وكثر الناسخ لشعره والآخذ لذكره والغائص في بحره والمفتش في قعره عن جمانه[١٠] ودره وقد طال فيه الخلف وكثر عنه الكشف وله شيعة تغلو[١١] في مدحه وعليه خوارج تتعايا في جرحه والذي اقول ان له حسنات وسيئات وحسناته اكثر عدداً واقوى مدداً وغرائبه طائرة وامثاله سائرة وعلمه فسيح وميزه صحيح يروم فيقدر ويدري ما يورد ويصدر قال ابو الريان[١٢] هذا ما عندي في شعراء المشرق وقد سميت لي من متأخري شعراء

---

(١) بالنسخة الاندلسية : سر بدل نثر — (٢) هو ابو علي جعفر بن علي بن احمد ابن حمدان امير الزاب من اعمال افريقية ومؤسس مدينة المسيلة بالمغرب وقد حاربه الامير بلكين الصنهاجي صاحب القيروان واستظهر عليه ففر جعفر الى الاندلس وبها قتل سنة ٣٦٤ هـ ولابي القاسم محمد بن هاني الشاعر الاندلسي في جعفر المذكور مدائح فائقة تراجع في ديوانه — ٣) بالنسخة التونسية : سلم عوض سوق — (٤) من بعثها الى التجار مفقود بالنسخة الاندلسية — (٥) الخبزرزي ويروى ايضًا الخبزأرزي هو ابو القاسم نصر بن احمد بن نصر بن مأمون الشاعر البصري المتوفى سنة ٣١٠ (٦) بالنسخة الاندلسية : طريفة — (٧) بالنسخة الاندلسية : تطرقًا عوض طرقًا — (٨) بالنسخة الاندلسية : الملك عوض الملكة — (٩) بالنسخة الاندلسية تناقض — (١٠) بالنسخة الاندلسية : حمأته (؟) بدل جمانه — (١١) بالنسختين تغلو (١٢) من قال ابو الريان الى فاما ابن عبد ربه مفقود من النسخة الاندلسية

المغرب من اعمري لا يبعد عن معاصرهم ولا يقصر عن سابقهم فاما ابن عبد ربه القرطبي وان بعدت عنك دياره [١] فقد صاقبتنا اشعاره ووقفنا عَلَى اشعار صبوته الانيقة وتكفيرات توبته الصدوقة ومدائحه المروانية ومطاعنه في العباسية وهو في كل ذلك فارس ممارس وطاعن مداعس واطلعنا في شعره عَلَى علم واسع ومادة فهم مضيء ناصع ومن تلك الجواهر نظم عقده وتركه لمن يتجمل به بعده واما ابن هاني محمد الاندلسي ولادة القيرواني وفادة وافادة فرعدي الكلام سردي النظام متين[٢] المباني غير مكين المعاني يجفو بعضها عن الاوهام حتى تكون كنقطة النظام الا انه اذا ظهرت معانيه في جزالة مبانيه رمى عن منجنيق يؤثر في النيق وله غزل قفري لا عذري لا يقنع فيه بالطيف ولا يشفع فيه[٣] بغير السيف وقد نوه بملك الزاب وعظم شأنه باجزل الثواب وكان سيف دولته في اعلاء منزلته من رجل يستعين عَلَى صلاح دنياه بفساد اخراه لرداءة عقله ورقة دينه وضعف يقينه ولو عقل لم تضق عليه[٤] معاني الشعر حتى يستعين عليها بالكفر واما القسطلي[٥] فشاعر ماهر عالم بما يقول تشهد له العقول بانه المؤخر بالعصر المقدم في الشعر حاذق [٦] بوضع الكلام في مواضعه لا سيما اذا ذكر ما اصابه في الفتنة وشكا ما دهاه في ايام المحنة وبالجملة فهو اشعر اهل مغربه في ابعد الزمان واقربه واما علي التونسي فشعره المورد العذب ولفظه اللؤلؤ الرطب وهو بحتري الغرب يصف الحمام فيروق الانام ويشبب فيعشقق ويحبب ويمدح فيمنح اكثر ما يمنح

هذا ما عندي في المتقدمين والمتأخرين عَلَى احتقار المعاصر واستصغار المجاور . فحاش لله من الاوصاف بقلة الانصاف للبعيد والقريب والعدو والحبيب قلت : يا ابا الريان[٧] اكثر الله مثلك في الاخوان ووقاك محذور الزمان ومرور الحدثان فلقد

(١) بالنسخة التونسية : وان بعدت عنا ذكره — (٢) من متين الى كنقطة النظام مفقود من النسخة الاندلسية

(٣) بالنسخة الاندلسية : يشبع بدل يشفع — (٤) بالنسخة التونسية : عنه بدل عليه — (٥) القسطلي هو ابو عمر احمد بن محمد بن دراج القسطلي الاديب المطبوع المتوفى سنة ٤٢١ هجري والقسطلي نسبة الى قسطيلية احدى الولايات بجزيرة الاندلس (٦) بالنسخة الاندلسية : يوقع بدل يوضع — (٧) من قوله اكثر الله الى محذور الزمان مفقود من النسخة الاندلسية

سبكت فهما وحشيت علما(١)

قال محمد قلت لابي الريان في مجلس عقيب هذا المجلس يا ابا الريان لقد رأيت لك نقداً مصيبا ومرمى عجيبا ولقد ارغب في ان انال منه نصيبا قال النقد هبة الموالد. وفيه زيادةُ طارف الى تالد ولقد رأيت علماء بالشعر ورواةً له ليس لهم نفاذٌ في نقده ولا جودة فهم في رديه وجيده وكثير ممن لا علم له يفطن الى غوامضه والى مستقيمه ومتناقضه قلت انا شديد الرغبة الى فضلك في ان تسهمني من ميزك وعقلك ما استهدي بسراجه على مستقيم منهاجه فاقف من سرائره عَلَى بعض ما وقفت واعرف من مفاخره ومعانيه جزءاً مما عرفت قال نعم اول ما عليه تعتمد واياه تعتقد ان لا تستعجل باستحسان ولا باستقباح ولا باستبراد ولا باستملاح حتى تنعم(٢) النظر وتستخدم الفكر واعلم ان العجلة في كل شيء موطيء زلوق ومركب زهوق فان من الشعر ما يملأ لفظه المسامع ويرد عَلَى السامع منه قعاقع فلا يرعك شماخة مبناه وانظر الى ما في سكناه من معناه فان كان في البيت ساكن فتلك المحاسن وان كان خاليا فاعدده جسماً باليا وكذلك اذا سمعت الفاظاً مستعملة وكلمات مبتذلة فلا تعجل باستضعافها حتى ترى ما في اضعافها فكم من معنى عجيب في لفظ غير غريب والمعاني هي الارواح والالفاظ هي الاشباح فان حسنا فذلك الحظ الممدوح وان قبح احدهما فلا يكن الروح قال: وتحفظ عن شيئين احدهما ان يحملك اجلال القديم المذكور عَلَى العجلة باستحسان ما تسمع له والثاني ان يحملك اصغارك المعاصر المشهود عَلَى التهاون بما انشدت له . فان ذلك جورٌ في الاحكام وظلم من الحكام حتى تمحص قولهما فحينئذ تحكم لهما او عليهما وهذا باب في اغتلاقه استصعاب وفي صرف العامة و بعض الخاصة عنه اتعاب وقد وصف تعالى في كتابه الصادق تشبث القلوب بسيرة القديم ونفارها من المحدث الجديد فقال حاكياً لقولهم انا وجدنا اباءنا عَلَى أمةٍ وقال لن نعبد الا ما وجدنا عليه آباءنا وقد قلت انت :

---

(١) هنا تنتهي النسخة الاندلسية وفي آخرها ما نصه :« نجزت المقامة باسرها والحمد لله رب العالمين وصلواته عَلَى محمد خاتم النبيين وعلى اخوانه من الانبياء والمرسلين وسلامه اه » ثم عقب ذلك بخط غير منقوط :« طالعته في موفي سنة خمس وخمسمائة » وعليه فتكون النسخة الموجودة الآن باسبانيا كتبت قريباً من عهد المؤلف (راجع ترجمته بالمقدمة) (٢) تنعم مثل تمعن

أُغري الناس بامتداح القديم ... وبذم الجديد غير ذميم(١)
ليس الا لانهم حسدوا الحي ... ورقوا على العظام الرميم

وقلت في هذا المعنى :

قل لمن لا يرى المعاصر شيئاً ... ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان جديداً ... وسيغدو(٢) هذا الجديد قديما

فلا يرعك ان تجري على منهاج الحق في جميع الخلق فبه قامت السموات والارض وبه احكم الابرام والنقض وسأمثل لك في ذلك مثالا واملأ اسماعك مقالا وفهمك عدلاً واعتدالا

هذا امرؤ القيس

أقدم الشعراء عصراً . ومقدمهم شعراً وذكراً . وقد اتسعت الاقوال في فضله اتساعاً لم يفز غيره بمثله حتى ان العامة تظن بل توقن ان جواد شعره لا يكبو (٣) وحسام نظمه لا ينبو (٤) . وهيهات من البشر الكمال . ومن الآدميين الاستواء والاعتدال . يقول في قصيدته المقدمة . ومعلقته المفخمة

ويوم دخلتُ الخدر خدر عُنيزةٍ ... فقالت لك الويلاتُ إنك مُرجلي

فما كان اغناه عن الاقرار بهذا وما اشك (٥) غفلته عما ادركه من الوصمة به وذلك ان فيه اعداداً كثيرة النقض والبخس منها دخوله متطفلاً على من كره دخوله عليه . ومنها قول عنيزة له لك الويلات وهي قولة لا تقال الا لخسيس . ولا يقابل بها رئيس . فان احتج محتج بانها كانت أرأس منه قيل له لم يكن ذلك لان الرئيسة لا تركب بعيراً يدرج او (يموت) (٦) اذا ازداد عليه ركوب راكب بل هو بعير فقير حقير فان احتج له بانه صبر على القول من اجل انها معشوقة قيل له وكيف يكون عاشقاً لها من يقول لها

---

(١) اورد البيتين العلامة الشريشي في شرحه الكبير لمقامات الحريري « ج ١ ص ١٢ » وروى : اولع بدل اغري والحديث بدل الجديد ومالوا عوض رقوا وقوله « ذميم » اصلها « غير الذميم » كما انه اورد لفظ « ورقوا » في البيت الثاني والاحسن عندي ان نقرأ « فرقوا » (٢) بالاصل : سيغدوا (٣) بالاصل : يكبوا (٤) بالاصل : ينبوا (٥) كذا بالاصل ولعله يجب قراءتها اشد (٦) هنا اثرا كل ارضة افسد اللفظ

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعاً فالهيتها عن ذي تمائم محول

وانما المعروف للعاشق الانفراد بمشوقته واطراح سواها كالقيسيين في ليلى ولبنى وغيلان بمية وجميل ببثينة وسواهم كثير . فلم يكن لها عاشقاً بل كان فاسقاً [1] . ثم اهجن هجنة عليه . واسخن سخنة لعينيه . اقراره باتيان الحبلى والمرضع . فاما الحبلى فقد جبل الله النفوس على الزهد في اتيانها . والاعراض عن شانها . منها ان الحبل علة وأشبه العلل بالاستسقاء . ومع الحبل كمود اللون . وسوء الغذا . وفساد النكهة . وسوء الخلق وغير ذلك ولا يميل الى هذا من له نفس سوقي . دع نفس ملوكي . وأعجب من هذا ان البهائم كلها لا تنظر الى ذوات الحمل من اجناسها . ولا تقرب منها حتى تضع احمالها . او تفارق فصلانها ثم لم يكفه ان يذكر الحبلى حتى افتخر بالمرضع وفيها من التلويث بأوضار رضيعها . ومن اهتزالها واشتغالها عن احكام اغتسالها . وقد اخبر ان ذا التمائم المحول متعلق بها بقوله فالهيتها عن ذي تمائم محول واخبر انها ظئر ولدها لا ظئر له ولا مرضع سواها فدل بذلك على انها حقيرة وقيرة . ومثل هذه لا يصبو [2] اليها من له همة وهذه الصفات كلها تستقذرها نفس الصعلوك والمملوك . وقد قال ايضاً في موضع آخر من هذا الباب من قصيدة أخرى

سموتُ اليها بعد ما نام اهلها سمو حباب الماء حالا عَلَى حال
فقالت لحاك [3] الله انك فاضحي ألست ترى السمار والناس احوالي [4]
حلفتُ لها بالله حلفة فاجرٍ لناموا فما ان من حديث ولا صالي [5]

فاخبر ههنا انه هين القدر عند النساء وعند نفسه برضاه قولها لحاك الله فحصل عَلَى لحاك الله من هذه ولك الويلات من تلك فشهد عَلَى نفسه انه مكروه مطرود غير مرغوب في مواصلته . ولا محروص عَلَى معاشرته . ولا مرضي بشـا كلته . ثم اخبر عن نفسه انه رضي بالحنث والفجور . وهذه اخلاق لا خلاق لها . ثم أقرَّ في مكان آخر من

---

(١) قال ابو فرج قدامة بن جعفر في تأليفه (نقد الشعر) « ... اني رأيت من يعيب امرأ القيس في قوله فمثلك حبلى (البيت) و يذكر ان هذا معنى فاحش وليس فحاشة المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه كما لا يعيب جودة النجارة في الخشب مثلا كرداءته في ذاته . » وهذا يعارض انتقاد ابن شرف عَلَى البيت المتقدم

(٢) بالاصل يصبوا (٣) في بعض نسخ ديوان امرئ القيس : سباك عوض لحاك

(٤) بالاصل احوال (٥) بالاصل : صال

شعره بما يكتمه الاحرار · ولا ينم بفتحه الا الاوضاع الاشرار فقال :

ولما دنوت تسدّيتها فثوبًا نسيتُ وثوبًا أُجرّ

واي نخر في الاقرار بالفضيحة عَلَى نفسه وعَلَى حبه وأين هذا من قول يعقوب الخزيمي

ولا اسأل الولدان عن وجه جارتي بعيداً ولا أرعاه وهو قريب

وانما سهل عليه كل هذا حرصه عَلَى ما كان ممنوعًا منه وذلك انه كان مبغضًا الى النساء جداً · مفروكاً ممن ملك عصبتها لاسباب كثيرة ذكرت · وكل من حرص عَلَى نيل شيء فمنع منه فعلاً · ادعاه قولاً · وله اشباه فيما اتاه · يدعون ما ادعاه · افكاً وزورا · وكذبًا وفجورا · منهم الفرزدق وهو القائل

هما دلياني من ثمانين قامة كما انقض باز اقتم الريش كاسره

فهذا اول كذبة ولو قال من ثلثين قامة لكان كاذبًا لتقاصر الارشية عن ذلك وقد قرعه جرير هذا في قوله

تدليت تزني من ثمانين قامةً وقصرت عن باع العلى والمكارم

وكان مغرمًا بالزنا مدعيًا فيه · وقد بلي بموانع تصدفه عنه · منها ما شهر به من النميمة بن ساعده · والادعاء عَلَى من باعده · منها دمامته ومنها اشتهاره · والمشهور يصل الى شهوة يتبعها ريبة · فكان يكثر في شعره من ادعاء الزنا · واستدعاء النساء وهن اغلظ عليه من كبد بعير · وابغض فيه واهجى له من جرير · وخذ اطرف هؤلاء الاجناس · وهو سحيم عبد بني الحسحاس · اسيود في شملة · دنسة قملة · لا يواكله الغرثان · ولا يصاليه الصرد العريان · وهو مع ذلك يقول[1]

(١) هو سحيم عبد بني الحسحاس بن هند شاعر مخضرم من الطبقة الاولى توفي في نصف القرن الاول للهجرة وكان اسود وكلامه فصيح الا انه قليل وغير مدون · واحسن شعره قصيدته التي اولها :

عميرة ودع ان ترحلت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

وهي التي اقتبس منها ابن شرف الابيات المارة · وقد ورد منها في كتاب الاغاني (طبعة مصر ج ٢٠ ص ٥) القطعة الآتية لاغير :

تجمعن من شتى ثلاثا واربعا وواحدة حتى كملن ثمانيا
واقبلن من اقصى الخيام يعدنني بقية ما ابقين نصلاً يمانيا
يعدن مريضاً هن هيجن داءه الا انما بعض العوائد دائيا

واقبلن من اقصى البيوت يعدنني نواهد لا يعرفن خلقاً سوائيا
يعدن مريضا هن هيجن ما به الا انما بعض العوائد دائيا
توسدني كفاً وتحنو بمعصم عليَّ وترمي رجلها من ورائيا

فانت تسمع هذا الاسود الشن وادعاءه . وتعلم ان الله لو اخلى الارض . فلم يبق رجلاً في الطول ولا في الا رض . لم يكن هذا الزنمة الزلمة عند ادراك السودان الا كبعرة بعير . في معر عير . والممنوع من الشيء حريص عليه . مدع فيه . والمعد بما يهواه . كاتم له مستغن ببلوغ مناه . ودليل على ذلك ان المرقش الاكبر[1] كان من اجمل الرجال وكانت للنساء فيه رغبة . وشدة محبة . وكان كثير الاجتماع بهن . والوصول اليهن وله في ذلك اخبار مروية ولم يكن في اشعاره صفة شيء من ذاك . فحسبك بذلك صحة على ما قلناه . فان قال قائل انما وصفت عن امرئ القيس عيوباً من خلقه لا في شعره قلنا هل اراد بما وصف في شعره الا الفخر . فان قال لم يرد ذلك وانما اراد اظهار عيوبه قلنا فاحمق الناس اذاً هو . ولم يكن كذلك . وان قال نعم الفخر قلنا فقد نطق شعره بقدر ما اراد وترجم وترجم[2] عنه قريضه باقبح الاوصاف فاي خلل من خلال الشعر اشد من الانعكاس والتناقض . وكل ما يخزي من الشعر فهو من اشد عيوبه قال ومن كلام امرئ القيس المخلخل الاركان . الضعيف الاستمكان . المتزلزل البنيان . قوله

أمرخ خيامهم ام عشر ام القلب في اثرهم منحدر
وشاقذ بين الخليط الشطر وممن اقام من الحي هر[3]
وهر تصيد قلوب الرجال وافلت منها ابن عمرو حجر

فانت تسمع هذا الكلام الذي لا يتناسب . ولا يتواصل ولا يتقارب ولا يحصل منه

---

(١) المرقش الاكبر واسمه عمرو وقيل عوف بن سعيد بن مالك ينتهي نسبه لبكر بن وائل شاعر جاهلي لقب بذلك لقوله :

الدار قفر والرسوم كما رقش في ظهر الاديم قلم

وهو احد عشاق العرب المشهورين وصاحبته ابنة عمه اسماء . وكان المرقش يحسن الكتابة الحميرية كما ورد في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة

(٢) كذا بالاصل — (٣) ورد هذا البيت في بعض نسخ ديوان امرئ القيس بتقديم عجز البيت على الصدر وفي بعضها بتغيير « شاقذ بين الخليط الشطر » بالمصراع الآتي : « ام الظاعنون بها في الشطر »

معنيٍ ولا فائدة سوى ان السامع يدري انه يذكر فرقة من احباب لكن ذلك عن ترجمة مضطربة منقلبة . سأل عن الخيام امرخ[1] هي ام عشر[2] وليست الخيام مرخاً ولا عشراً وانما هما عودان[3] . فان اراد في مكان هذين الخيام فقد نقض عمدة الكلام لان مرخه وعشره اتى بهما نكرتين فاشكل بذلك . وانما يجوز لو جعلها معرفة بالالف واللام والوزن لا يساعده على ذلك . ثم قال

ام القلب في اثرهم منحدر

وليس هذا السؤال من السؤال الاول في شيء الا من بعد بعيد . واحتيال شديد . وقال بعد هذا

وشاقك بين الخليط والشطر ومن اقام من الحي هر

فأتى بكثير كلام لا يفيد الا قليل معنى . وذلك القليل لا غريب ولا عجيب . وهو كله ذكر فراق . ثم رجع الى ان هر فقيمة تصيد قلبه وقلب غيره فابطل باقامتها كل ما قال من اخبار الفراق ونقضه وجعل بكاءه المتقدم لغير شيء . ثم قال

وافلت منها ابن عمرو حجر

فحسن عنده ان يخبر ان الناس قد صادت هر قلوب جميعهم الا قلب حجر ابيه . وهذا من الاحاديث الركيكة والاخبار التي ما باحد حاجة اليها[4] . ومع هذا فقد اورد

(١) المرخ بالفتح شجر سريع الوري يقتدح به والمرخ بالكسر الشجر اللين الرقيق

(٢) العشر : شجر فيه حراق لم يقتدح الناس في اجود منه ويحشى في المخاد ويخرج من زهره وشعبه سكر وفيه مرارة . قال ابو حنيفة « والعشر من العضاه وهو من كبار الشجر وله صمغ حلو وهو عريض الورق صعداً في السماء . وفي الصحاح « وثمرته نفاخة كنفاخة القثاد الاصفر » (اقرب الموارد)

(٣) قال ابن رشيق (كتاب العمدة باب التتبيع) . . ومن اعجب التتبيع قول امرئ القيس . امرخ خيامهم (البيت) يقول انزلوا نجدا الذي من نباته المرخ ام الغور الذي من نباته العشر وان الاعراب يعملون خيامكم من نبات الارض التي ينزلونها فاذا رحلوا تركوه واستأنفوا غيره من شجر البلد الذي ينزلون به . . . ولا ارى الاعراب تذكر ذلك كثيراً في اشعارها

(٤) جاء في عمدة ابن رشيق (باب الاستعارة) : فمنها قول امرئ القيس وهر تصيد قلوب (البيت) . . . فكأن لفظة هر واستعارة الصيد معها مضحكة هجينة ولوان اباه حجراً من فارات بيته ماأسف على افلاته منها هذا الاسف . . . لا على ان امرأ القيس اتي بالخطإ على جهته ولكن للكلام قرائن تحسنه وقرائن تقبحه كذكر الصيد في هذين البيتين

اصحاب الاخبار ان هر هذه كانت زوجة ابيه حجر فانظر ما في جملة هذه الابيات من الركاكات · وقلة الافادات · فانها لا تفيد قلامة · ولا تهز ثمامة · ولسنا ننكر بهذه العيوب ونزارتها · ما اقررنا له به من الفضائل وندارتها · وستجد من لا يصدق معاصراً · ولا يصدق على متقادم متأخراً · يبني على ضعف اسه · ويفديء من الجهل والعيب بنفسه · فاذا اعترضك من هذا النمط متعرض فاعرض عنه ودعه على اخلاقه · مستمتعاً بخلاقه · واتبع المسلك الذي اوضحته لك

قال ابو الريان وفضلاء الشعراء كثير جداً ولكل سقطات · وساقفك على بعضها لعظيم المؤونة في الاحاطة بها ليس الا لاوضح بذكرها منهجاً من مناهج النقد لاحرصاً على بغض الفصحاء · ولا قصداً الى تهجين الصرحاء · واية رغبة لنا في ذلك وهم جرثومة فروعنا · وبهم افتخار جميعنا ·

قال زهير بن ابي سلمى على ما وصفناه به ووصفه غيرنا من العلو والرفعة · في هذه الصنعة · من مذهبته الحكمية · ومعلقته العلمية

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

وقد غلط في وصفها بخبط العشواء على اننا لا نطالبه بحكم ديننا · لانه لم يكن على شرعنا · بل نطالبه بحكم العقل فنقول انما يصح قوله لو كان بعض الناس يموت وبعضهم ينجو[1] وقد علم هو وعلم العالم · حتى البهائم · ان سهام المنايا لا تخطئ شيئاً من الحيوان حتى يعمها رشقها فكيف يوصف بخبط العشواء رامٍ لا يقصد غرضاً من الحيوان الا اقصده حتى يستكمل رمياته · في جميع رمياته · وانما ادخل الوهم على زهير موت قوم غبطة وموت قوم هرما وظنوا طول العمر انما سببه اخطاء المنية وسبب قصره اصابتها وهيهات الصواب من ظنه لم يؤخر الهرم الا انها قصدته فحين قصدته اصابته · ولو ان الرماة تهتدي كاهتدائها · لملأت ايديها باقصى رجائها

وقال زهير ايضاً في مذهبته

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وقد تجاوز هذا الحق الباطل وبني قولا ينقضه جريان العادة · وشهادة المشاهدة · وذلك ان الظلم وعرة مراكبه · مذمومة عواقبه · في جاهليته واسلامنا · فحرض في شعره عليه وان كان انما اشار في شعره الى ان الظالم يرهب فلا يظلم فهذا قياس

---

(١) بالاصل ينجوا

ينفسد واصل ليس يطرد لكن يرهبه من هو اضعف منه وربما انتقم منه بالحيلة والمكيدة وقد يظلم الظالم من يغلبه فيكون ذلك سبب هلاكه مع قباحة السمة بالظلم والمثل انما يضرب بما لا ينخرم وقد كانت له مندوحة واتساع في ان يقول يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم فهذا اصح واسلم لمن لا يظلم و يظلم

قال ابو الريان وقال زهير ايضاً وهو من اطيب شعره واملحه عند العامة وكثير من الخاصة فها هنا تحفظ وتأمل ولا يهلك ذلك منهم الحق الابلج قال

تراه اذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي انت سائله[1]

مدح بها شريفاً اي شريف فجعل سروره بقاصده كسروره بمن يدفع شيأً من عرض الدنيا اليه وليس من صفات النفوس العارفة السامية والهمم الشريفة العالية اظهار السرور الى ان تهلل وجوههم وتسر نفوسهم بهبة الواهب ولا شدة الابتهاج بعطية المعطي بل ذلك عندهم سقوط همة وصغر نفس وكثير من ذوي النفوس النفيسة والاخلاق الرئيسة لا يظهر السرور متى رزق مالاً عفواً بلا منة منيل ولا يد معط مستطيل لانه عند نفسه اكبر منه ولان قدر المال يقصر عنه فكيف انه يمدح ملك كبير كثير القدر عظيم الفخر بانه يتهلل وجهه ويمتلئ سروراً قلبه اذا اعطى سائله مالاً هذا نقض البناء ومحض الهجاء والفضلاء يفخرون بضد هذا قال بعضهم

ولست بمفراح اذا الدهر سرني ولا جزع من صرفه المتقلب

وانما غر زهيراً وغر المستحسن بيته هذا ما جبلوا عليه من حب العطاء وما جرت به عاداتهم من الرغبة في الهبات والاستجداء وليس كل الهمم تستحسن ذلك ولا كل الطباع تسلك هذه المسالك

قال ابو الريان وقال زهير ايضاً يمدح سادة من الناس فذمهم بانواع الذم واكثر الناس عَلَى استحسان ما قال بل اظن كلهم عَلَى ذلك وهو قوله

عَلَى مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل[2]

فاول ما ذمهم به اخباره ان فيهم مكثرين ومقلين فلو كان مكثروهم كرماء لبذلوا

---

(١) البيت من قصيدة طويلة مدح بها حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري واولها :

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله وعري افراس الصبا ورواحله

(٢) البيت من القصيدة التي مدح بها سنان بن ابي حارثة المري ومطلعها :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو واقفر من سلمى التعانيق فالثقل

« لقاربهم [illegible] يستووا في الحال ويشبهوا في الكرم والحال الذين قال فيهم حسان

[illegible]ين فقيرهم بغنيهم والمشفقين عَلَى اليتيم المرمل[1]

[illegible] القليل المال وارمل الرجل اذا قل زاده وكما قال غيره

الخالطين فقيرهم بغنيهم حتى يعود فقيرهم كالكافي

وكما قالت الخرنق[2]

الخالطين لجينهم بنضارهم وذوي الغنى منهم بذي الفقر

فهذا كله وابيك غاية المدح النقي من القدح ثم استمع ما في هذا البيت سوى هذا من الخلل والزلل قال

عَلَى مكثريهم حق[3] من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل

ففي هذا القسم الاول عيوب على المكثرين • منها انهم ضيعوا القريب كما قدمنا ودعوا حق الغريب وصلة الرحم اولى ما بدئ به ومن مكارم العرب حميتها لذوي انسابها وذبها عن احسابها والاقرب فالاقرب وما فضل عن ذلك فللأبعد ثم اخبر ان المكثرين ليس يسمحون باكثر من الاستحقاق في قوله

على مكثريهم حق من يعتريهم

ومن اعطى الحق فانما انصف ولم ينفضل بما وراء الانصاف والزيادة عَلَى الانصاف امدح ثم اخبر في البيت ان المقلين على قدر قصور ايديهم اكرم طباعاً من مكثريهم عَلَى قدرهم في قوله

وعند المقلين السماحة والبذل

والبذل مع الاقلال مدح عظيم وايثار والسماحة اعطاء غير اللازم فمدح بشعره هذا من لا يحظى منه بطائل • وذم الذين يرجو[4] منهم جزيل النائل وهذا غاية الغلط في الاختيار وفي ترتيب الاشعار ولزهير غير هذا من السقطات لولا كلفة الاستقصاء

(١) جاء هذا البيت في ديوان حسان بن ثابت (طبعة تونس سنة ١٢٨١ ص٧٢) على الصورة التالية :

والخالطون فقيرهم بغنيهم والمنعمون عَلَى الضعيف المرمل

(٢) هي الخرنق بنت بدر بن هفان اخت طرفة بن العبد لامه وكانت شاعرة جاهلية جليلة توفيت قبل الاسلام بنحو سبعين سنة (٣) في عدة نسخ من ديوان زهير ورد لفظ رزق بدل حق (٤) بالاصل يرجوا

هذا عَلَى اشتهاره بانه امدح الشعراء واجزل الوافدين عَلَى الاشراف والانواء وسيتعامى المتعصب له عن وضوح هذا البيان وسينكر جميع هذا البرهان ويجعل التفتيش عن غوامض الخطاء والصواب استقصاء وظلما ومطالبة وهضما وزعم ان جميع الشعر لو طلب هذه المطالبة لبطل صحيحه وانعجم فصيحه والباطل الذي زعم والمحال الذي به تكلم فالسليم سليم والكليم كليم وانما سمع المسكين ان املح الشعر ما قلت عباراته وفهمت اشاراته ولحت لحه وملحت ملحه ورققت حقائقه وحققت رقائقه واستغني فيه بلمحه الدالة عن الدلائل المتطاولة وامثال هذا الكلام في استعمال النظام فتوهم ان خلل الشعر وزلله وضعف اركانه وتناقض بنيانه وانقلاب لفظه لغواً وانعكاس مدحه هجواً داخل فيما قدمنا من الاوصاف المستحسنة من لمح اشاراته وملح عباراته فعامل هذا الصنف بعطفك عنهم للعطف ورفعك عليهم الانف واعرض عنهم بالفكر والذكر كبراً وان لم تكن من اهل الكبر وفيما اطلعتك عليه من شعر هذين الفحلين والمتقدمين القديمين ما يغني عن التفتيش عَلَى سقطات سواهما فقس عَلَى ما لم تره بما ترى واعلم ان كل الصيد في جنب الفرا[1]. قال ابو الريان ومن عيوب الشعر اللحن الذي لا تسعه فسحة العربية كقول الفرزدق

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتاً او مجلف

فرفع مجلفاً وحقه النصب وقد تحيل له بعض النحويين بكلام كالضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وكقول جرير الخطفي

ولو ولدت قفيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا

فنصب الكلاب بغير ناصب وقد تحيل ايضاً بعض النحويين عَلَى وجه الاقفاء احسن منه فاحذر هذا ومثله واياك وما يعتذر منه بفسيح من العذر فكيف بضيق ضنك . قال ومما يعاب به الشعر ويستهجنه النقد خشونة حروف الكلمة كقول جرير

وتقول بوزع قد دببت على العصا هلا هزئت بغيرنا يا بوزع[2]

---

(١) هكذا بالاصل والمثل المشهور انما «كل الصيد في جوف الفرا» كما ورد في الحديث الشريف وقد نظمه بعضهم في قوله

كل الصيد في جوف الفرا مثل يساق بغير خلاف

(٢) البيت من قصيدة في مدح بعض بني امية قيل لما وصل جرير في انشاده الى هذا البيت قال له الامير الممدوح — افسدتها ببوزع

وهذا البيت في قصيدة من احلى قصائد جرير واملحها واجزلها وافصحها . نثقلت القصيدة كلها بهذه اللفظة وللفرزدق ايضاً لفظات خشنة الحروف كهذه تجدها في شعره قال ويكره النقاد تعقيد الكلام في الشعر وتقديم آخره وتأخير اوله كقول الفرزدق

وما مثله في الناس الا مملكاً ابو امه حيٌّ ابوه يناسبه[1]

يمدح به ابراهيم بن هشام المخزومي وهو خال هشام بن عبد الملك فمعنى هذا الكلام ان ابراهيم بن هشام ما مثله في الناس حي الا مملك، يعني هشاماً ابو امه اي جد هشام لامه ابو ابراهيم هذا الممدوح فهو خاله اخو امه فهو يشبهه في الناس لا غير وهذا غاية التعقيد والتنكيد وليس تحته شيءٌ سوى انه شريف كأ بن اخته شريف

قال ابو الريان ومن شر عيوب الشعر كلها الكسر لانه يخرجه عن نعته شعراً وليس مما يقع لمن نُعت بشاعر . فاما الاقواء . والايطاء . والسناد . والاكفاء[2] . والزحاف . وصرف مالا ينصرف فكل ذلك يستعمل الاان السالم من جميع ذلك اجمل وافضل قال ومن عيوبه المذمومة مجاورة الكلمة ما لا يناسبها ولا يقاربها مثل قول الكميت

حتى تكامل فيها الدل والشنب[3]

وكما قال بعض المتأخرين في رثاء

فانك غيبت في حفرة تراكم فيها نعيم وحور

وان كان النعيم والحور من مواهب اهل الجنة فليس بينهما في النفوس تقارب . ولا لفظة تراكم مما يجمع بين الحور ولا النعيم . ومثله قول بعضهم

والله لولا ان يقال تغيرا وصبا وان كان التصابي اجدرا

لأعاد تفاح الخدود بنفسجاً لثمي وكافور الترائب عنبرا

فالتفاح ليس من جنس البنفسج لان التفاح ثمرة والبنفسج زهرة . وقد أجاد في

---

(١) في رواية يقاربه بدل يناسبه وقال صاحب كتاب الصناعتين البيت في مدح هشام بن اسماعيل

(٢) قال الخليل : الاقواء ان يكون بعض القوافي مرفوعاً و بعضها منصوباً و بعضها مخفوضاً . والاكفاء ان يكون بعض القوافي على حرف و بعضها على حرف آخر . والايطاء اعادة القافية من غير اختلاف المعنى (كتاب خاص الخاص طبعة تونس ص ٥٩) .

(٣) وبكتاب الصناعتين : خود تكامل فيها الدل والشنب

جمعه بين الكافور والعنبر لانهما من قبيل واحد · ولو قال

لأَعاد وردالوجنتين بنفسجاً   لثمي وكافور الترائب عنبرا

لأَجاد الوصف · واحسن الرصف · لكون الورد من قبيل البنفسج · فهذا النوع فافتقد · وهذا الشرع فاعتمد

قال ابو الريان ولفضلاء المولدين سقطات مختلفات في اشعارهم أُذاكرك منها في اشياء لتستدل بها عَلَى اغراضك لا لطلب الزلات · ولا لاقتفاء العثرات · كان بشار تتباين طبقات شعره فيصعد كبيرها · ويهبط قليلها كثيرها · وكذلك كان حبيب ابن أوس الطائي فاذا سمعت جيدهما كذبت ان رديهما لهما · واذا صح عندك ان ذلك الرَّدي لهما اقسمت ان جيدهما لغيرهما · قال ومما يعاب من الشعر الافتتاحات الثقيلة مثل قول حبيب اول قصيدة

هن عوادي يوسف وصواحبه   فعزماً فقدماً ادرك الثأر طالبه[1]

ومثل قول ديك الجن اول قصيدة

كأَنها يا كأَنه[2] خلل الخـ   ـلة وقف الهلوك اذ بغما

فابتدأ هو وحبيب بمضمرات على غير مظهرات قبلها وهو رديء قال ويعاب ايضاً الافتتاحات المتطير بها · والكلام المضادّ للغرض كابتداء قصيدة ابي نواس التي انشدها الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي يهنيه ببنيانه الدار الجديدة فدخل اليه عند كمالها وقد جلس للهناء والدعاء وعنده وجوه الناس فأنشده

أَربع البلى إن الخشوع لبادي[3]   عليك وإني لم أَخنك ودادي

فتطير الفضل من ذلك ونكس رأسه وتناظر الناس بعضهم الى بعض ثم تمادى فختم الشعر بقوله

سلام على الدنيا إذا ما فُقدتمُ   بني برمك من رائحين وغادي

---

(١) قال ابو هلال العسكري (كتاب الصناعتين) « لما نظر ابو العميثل في قصيدة ابي تمام

هن عوادي يوسف وصواحبه   فعز ما فقدماً ادرك الثار طالبه

استرذل ابتداءها فاسقط القصيدة كلها حتى صار اليه ابو تمام ووقفه عَلَى موضع الاحسان منها فراجع عبد الله بن طاهر فأجازه »

(٢) روى ابن رشيق في العمدة — ما كأَنه بدل يا كأَنه — (٣) جاء في ديوان ابي نواس: البلا عوض البلى · ولباد بدل لبادي —

فكمل جهله وتم خطأه وزاد القلوب المتوقعة للخطوب سرعة توقع ٠ واضاف للنفوس المتوجعة بذكر الموت شدة توجع ٠ وأراد ان يمدح فهجا ٠ ودخل ليسر فشجا . قال وقريب من هذا ما وقع للمتنبي في اول شعر أنشده كافوراً

كفى بك داء ان ترى الموت شافياً وحسب المنايا ان يكن امانيا

فهذا خطاب بالكاف بفتح ولا سيما في اول لقية ٠ وفي ابتداء واستعطاف ورقية ٠ وفي هذا البيت غير هذا من العيوب سنذكره بعد

ووقع مثل هذا من قبح الاستفتاح في عصرنا وذلك ان بعض الشعراء انشد بعض الامراء في يوم المهرجان فقال :

لا تقل بشرى ولكن بشريان وجه من أهوى ووجه المهرجان(١)

فأمر باخراجه واستطار بافتتاحه وحرمه احسانه قال ابو الريان ولو كان هذا الشاعر حاذقاً لكان اصلاح هذا الفساد ايسر الاشياء عليه وذلك بان يعكس البيت فيقول

وجه من اهوى ووجه المهرجان اي بشرى هي لا بل بشريان

قال ويقبح جداً الاتيان بكلمة القافية معجمة لا ترتبط بما قبلها من الكلام وانما هي مفردة لحشو القافية كقول بعضهم

فبلغت المنى برغم اعاديك وابقاك سالماً رب هود (٢)

فأنت ترى غثاثة هذه القافية والله تعالى رب جميع الخلق وكل شيء نخص هوداً عليه السلام وحده لضعف نقده وعجزه عن الاتيان بقافية تليق وتحسن

قال ويقبح ايضاً الجفاء في النسيب على الحبيب والتضجر بعده ٠ وغلاظة العتاب على صده ٠ كقول ابي نواس

أجارة بيتينا ابوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير (٣)

---

(١) ورد عجز البيت في كتاب الصناعتين هكذا : غرة الداعي ووجه المهرجان وقائل البيت ابو مقاتل انشده الداعي فاوجعه الداعي ضرباً ثم قال — هلا قلت :

ان تقل بشرى فعندي بشريان

(٢)قائل البيت ابو عدي القرشي ورواه قدامة (نقد الشعر ص ٨٩)

ووقيت الحتوف من وارث وا ل وابقاك صالحاً رب هود

(٣) هذه الابيات من قصيدة فريدة مدح بها ابو نواس الخصيب بن عبد الحميد العجمي ثم المرادي امير مصر ٠ وقد يوجد بعض اختلافات في روايتها منها في البيت

فان كنت لاخلاً ولاانت زوجة فلا برحت منا عليك ستور

وجاورت قوماً لاتزاور بينهم ولا قرب الا ان يكون نشور

فلم اسمع باوحش من هذا النسيب . ولا أخن من هذا التشبيب . وذلك قوله ان لم تكوني لي زوجة ولا صديقة فلا برحت منا ستور للتراب عليك ولا كان جارك ما عشنا نحن الا الموتي الذين لا يتزاورون ولا يتواصلون الى يوم النشور عَلَى ان كلامه يشهد عليه بانه شاك وانما المعروف في اهل الرقة والظرف . والمعهود من اهل الوفاء والعطف . ان يفدوا احبابهم بالنفوس . من كل مكروه وبوس . فأين ذهبت ولادته البصرية وآدابه البغدادية . حتى اختار الغدر عَلَى الوفاء وبلغت به طباعه الى اجفاء الجفاء . فاعلم هذا واياك ان تعمل به

قال ومن عيوب الشعر السرق وهو كثير الاجناس . في شعر الناس . فمنها سرقة الفاظ . ومنها سرقة معان . وسرقة المعاني اكثر لأنها اخفى من الالفاظ . ومنها سرقة المعنى كله . ومنها سرقة البعض . ومنها مسروق باختصار في اللفظ وزيادة في المعنى وهو احسن المسروقات . ومنها مسروق بزيادة الفاظ وقصور عن المعنى وهو اقبحها . ومنها سرقة محضة بلا زيادة ولا نقص والفضل في ذلك للمسروق منه ولا شيء للسارق كسرقة ابي نواس في هذه القصيدة التي ذكرنا معنى ابي الشيص بكماله . قال ابو الشيص

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم (١)

فسرقه الحسن بكماله فقال

فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير (٢)

فهذا هذا عَلَى ان بيت ابي الشيص احلى واطبع ومع حلاوته جزالة . وقد ذكر عن الحسن انه قال ما زلت احسد ابا الشيص عَلَى هذا البيت حتى اخذته منه وسرقة المعاصر سقوط همة . وبهذه القصيدة يناضل اصحاب الحسن عنه ويخاصمون خصماءه

الثاني : خلماً وهوالصديق او الصاحب بدل خلاً . وروحة بدل زوجة . ودوني عوض منا — وفي البيت الثالث : وصل بدل قرب

(١) قصيدة ابي الشيص التي طالعها هذا البيت تعد من ابلغ ما قيل في التشبيب

(٢) ورد عجز البيت في نسخة خطية من ديوان ابي نواس عَلَى هذه الصورة :

ولكن يسير المجد حيث يسير

مقرين بان ليس له افضل منها ٠ ولا لهم الى سوى هذه القصيدة معدل عنها ٠ فقس بفهمك واعمل فكرك على ما وصفناه من ابواب السرق ما وجدته في اشعار لم اذكرها يظهر لك جميع ما وصفناه ٠ ويبدو لك جميع ما رسمناه قال ومما يقع في عيوب الشعر ويغفل الشاعر عنه ويجوزه الامر فيه لصغر جرم العيب وسلامة اللفظ الذي احتبى فيه ثم يكون ذلك سبب غفلة النقاد ايضاً عنه مثل قول المتنبي

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا

فضع هذا الكلام على انه انما شكا داءه ووصفه بالعظم فعاد شاكياً نفسه وجعلها اعظم الداء لانه اراد كفى بدائك داءً فغلط وقال كفى بك داءً فصار كفى بالسلامة داءً فالسلامة هي الداء يريد طول البقاء سبب للفناء ٠ وقال الله تعالى وكفى بنا حاسبين فالله هو اعظم شهيد فجعل المتنبي نفسه اعظم الداء ولم يرد الا استعظام دائه واصلاح هذا الفساد ٠ وبلوغه الى المراد ٠ ان يقول

كفى بالمنايا ان تكن امانيا وحسبك داءً ان ترى الموت شافيا

فيعود الداء المستعظم كما اراد وتزول خشونة ابتدائه ٠ وشدة جفائه ٠ اذ خاطب الممدوح بالكاف فجعله داءً عظيماً في اول كلمة سمعها منه ٠ وقد تأدب خواص الناس وكثير من عوامهم في مثال هذا المكان فهم يقولون عند مخاطبات بعضهم بعضاً بما يخشن ذكره قلت للابعد ويا كذا او كذا للابعد

ومن عيوب هذا القسم ايضاً ان قائله قصد الى سلطان جديد والى مكان يحتاج فيه الى التعظيم والتفخيم وقد صدر عن ملك نوه به أعني سيف الدولة وأغناه بعد فقره وشرفه ورفعه ٠ وأدنى موضعه ٠ فورد على كافور هذا في مرتبة شريفة ٠ وخطة منيفة فجعل بجهله يصفه في اول بيت لقيه به انه في حالة لا يرى منها المنية ٠ او يرى المنية اعظم أمنية ٠ وعلم كافور بذكائه ووصول أخبار الناس اليه انه في حالة خلاف ما قال وانه كفر النعمة من المنعم عليه وأراه ان جميع ما عامله به من الجاه الواسع ٠ والغنى القاطع حقير لديه ٠ صغير في عينيه ٠ فعلم كافور في هذا الوقت انه ممن لا تزكو لديه الصنيعة وان عظمت ٠ ولا تكبر في عينيه المواهب وان جسمت ٠ ولم يكن في خلق كافور من الصبر على اتساع البذل ٠ ولا من الرغبة في اهل الآداب والفضل ما عند سيف الدولة من ذلك فزهد فيه بعد رغبة وعاله بالقليل ٠ وشاوقه بالجزيل ٠ ورأى المتنبي ان الاسود ليس له في قلبه من الحب والقرب ماله عند سيف الدولة فلم يدل عليه ولا كثر من التعتب والعتاب ما يعطفه عليه فاضاع وضاع ٠ وكان يتوقع الايقاع ٠ واكفران النعم نقم ٠ ثم نجاه ركوب الظهر

الهرب وأقبل يعترف لسيف الدولة بالذنوب · وكان لهذا وشعره شريفين · وعقله ودينه ضعيفين · ومع ذلك فسقطاته كثيرة الا ان محاسنه اكثر وأوفر · والمرء يعجز لا المحالة · وكان يميل الى تعقيد الكلام ويعتمد على علمه بقبحه فيقول من ذلك ما يصف به ناقته

فتبيت تسئد مسئداً في نيها   اسادها في المهمة الانضاء

و يقول في المدح

أنى يكون ابا البرية آدم   وأبوك والثقلان أنت محمد

و يقول في بيت آخر من قصيدة أخرى يمدح بها والبيت لا يتعلق بشيء مما قبله فيما يظهر ولا فيما بعده بشيء

كانك ما جاودت من بان جوده   عليك ولا قاومت من لم تقاوم

ومثل هذا كثير وهذه الاجناس من ابيات وان ظهرت معانيها بعد استقصاء · وأطاعت غوامضها بعد استعصاء · فهي مذمومة السلك وان اطلعت منها على اجزل الافادة فكيف اذا حصلت منها على السلامة بلا زيادة · وكان ايضاً يغفل عن اصلاح اشياء من كلامه عَلَى قرب ذلك الاصلاح من الفهم · مثل قوله يرثي أخت سيف الدولة

يا أُخت خير أخ يا بنت خير أَب   كناية بهما عن اشرف النسب

فجعل يا أخت خير وبنت خير كناية عن اشرف النسب والكناية لا تكون الا لعلل تتسع فيها التهم لان الكناية ستر وتعمية فما بال شرف النسب يورى عنه تورية المعائب · ويكني عنه والتصريح به من المفاخر والمناقب · وقد غفل عن اصلاح هذا بلفظ فصيح · ومعنى صحيح · قد كاد يبرز من الجنان · الى طرف اللسان · وهو لو فطن اليه

يا أُخت خير أَخ يا بنت خير أَب   غنى بهذا وذا عن أشرف النسب

قال ابو الريان وهذه الجملة التي أثبت لك فيها ما دخل عَلَى الشعراء المجيدين من التقصير والغفلة والغلط وغير ذلك كافية ومغنية عن ايراد سوى ذلك وان لقيتها بجودة بحث وصحة قياس · لم تحتج الى كشف عيوب اشعار الناس · ولعل قائلاً يقول مال عَلَى هؤلاء وترك سواهم لميله على من بكت · ولتفضيله من عنه سكت · فقل لمن قال ذلك الامر عَلَى خلاف ما ظننت لم أذكر الا الافضل فالافضل · والاشهر فالاشهر · اذ كانت أشعارهم هي المروية · فالحجة بهم وعليهم هي القوية · فقد نقلته على من ميلي عليهم · الى ميلي بالحق اليهم قال ابو الريان فاما نقد المستحسن فتمثيله لك يعظم و يتسع لكثرته فلا يسعنا ايراده ولكن ما سلم من جميع ما اوردناه فهو في حيز السالم · ثم تتسع طبقات الجودة فيه ·

واحسن منه مااعتدل مبناه . واغرب معناه . وزاد في محمودات الشعر عَلَى سواه . ثم يمدح الادون فالادون بمقدار انحطاطه الى حيز السلامة . ثم لا مدح ولا كرامة

قال محمد فقلت لله درك ياابا الريان فما ابين جانبك . وما أقرب غائبك . وما انجح طالبك . وما اسعد صاحبك . فقال انجح الله مطالبك . وقضى مآربك . وصفى من القذى مشاربك . وبث في الحواضر والبوادي مناقبك

تمت المقامة المعروفة برسائل الانتقاد

بلطف الفهم والاقتصاد

والحمد لله اولاً وآخراً وصلاته عَلَى نبيه سيدنا محمد وآله وسلامه



فهرس الاعلام

الواردة اسماؤهم في متن رسائل الانتقاد

فهرس الاعلام

فهرست